المجتمع الانساني
طبيعته ومقوماته

د. رفعت خفاجي

Digitized by Birzeit University Library

ISN=235099
98990
٧٤١
جامعة بيرزيت
مركز الابحاث
39515
HM
606
.A7
T36
1980.Z

الفصل الاول من الباب الاول

المجتمع الانساني
طبيعته ومقوماته (١)

اعداد

د. رجا ص. طناس

دائرة علم الاجتماع والانسان / جامعة بيرزيت

التعريف بطبيعة المجتمع الانساني

لنتمكن من تعريف وفهم طبيعة المجتمع الانساني علينا اولا ان ننطلق من وجهة نظر محددة لنستطيع بموجبها تنظيم المعلومات الموضوعية التي نحصل عليها من خلال دراستنا لهذا المجتمع ولمقوماته . فيما يلي سوف نتقيد بإطار تحليلي يسمى في دراسات علم الاجتماع بنظرية التطور البنيوي الوظيفي (evolutionary-structural-functional approach). هذه النظرية سوف تساعدنا على فهم أصل وتركيب والتغيرات التي تحدث في المجتمع الانساني ومقوماته .

جاءت نظرية التطور البنيوي - الوظيفي الى حقل علم الاجتماع من العلوم البيولوجية وخاصة بعد ان نشر العالم البريطاني تشارلز داروين (Charles Darwin) (١٨٠٩ - ١٨٨٢) نظريته الشهيرة (٢) في تطور الكائنات الحية . وملخص ما تكلم عنه داروين في هذه النظرية ان الكائنات الحية (حيوانات ونباتات) قد تطورت عبر ملايين السنين من بنية بسيطة قليلة الاجزاء الى بنية معقدة كثيرة الاجزاء. هذا التطور للكائنات الحية قد تم ولا يزال مستمرا نتيجة لتفاعل هذه الكائنات مع البيئة

(١) على الرغم من ان المؤلف هو المسؤول الوحيد عن الآراء وعن اية اخطاء او سهو في هذه الدراسة ، الا انه يتوجه بالشكر والامتنان الى د. أحمد الفول لتعليقاته القيمة .

(٢) Charles Darwin, The Origin of Species.

Digitized by Birzeit University Library

التي كانت ولا تزال تعيش فيها . وبعبارات اخرى ، فهذا التطور لبنية الكائنات الحية لم يحدث بين ليلة وضحاها ولم يكن لفترة زمنية محددة او عشوائيا ، بل حدث في مراحل عديدة وبانتظام مستمر مع استمرار تغيير الظروف البيئية القاسية . فظهور الاجنحة للطيور وظهور الالوان المختلفة لها مثلا ، ما هي الا عناصر زيدت اليها من خلال عملية التطور البنيوي المستمر لتقدم لها وظائفا معينة (كمساعدتها على الطيران والحماية من الاخطار) لتجعل فرص عيشها اكثر احتمالا ومناسبا في بيئتها الجديدة . أما الكائنات الحية التي لم تستطع التأقلم والتغلب على طبيعة الظروف البيئية المتغيرة فقد ضعفت بنيتها خلال مراحل التطور حتى انها على المدى البعيد قد انقرضت ، كحيوان الديناسور مثلا . وبعبارات اخرى ، فقد تطور من الكائنات الحية فقط من كانت بنيته قوية واستطاعت مجابهة والتغلب على طبيعة البيئة المتغيرة باستمرار . بهذا لخص داروين نظريته بقوله ان امكانية تطور واستمرار بقاء الكائنات الحية كان نتيجة لقانوني الاختيار الطبيعي (Natural Selection) والبقاء للاقوى (Survival of the fittest).

أما بالنسبة لقيمة نظرية داروين في فهم طبيعة ومقومات المجتمع الانساني، فقد جاءت الى حقل علم الاجتماع عندما اكتشف الباحثون والعلماء الاوروبيون خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر مجتمعات انسانية بدائية ومتخلفة (حسب المقاييس الحضارية الاوروبية المعاصرة آنذاك) في العالم الجديد ، وافريقيا ، وآسيا (٣). هذه الاكتشافات والدراسات جعلت هؤلاء الباحثين بالاشارة الى نظرية داروين في تطور الكائنات الحية والاستفادة منها كاطار تحليلي في دراساتهم للمجتمعات الانسانية . فنظيرا لنظرية داروين ظهرت نظرية التطور البنيوي - الوظيفي للمجتمعات الانسانية . وناقش هؤلاء الباحثون على ان المجتمعات الانسانية هي ايضا قد تطورت من بنية اجتماعية بسيطة الى بنية اجتماعية معقدة وان هذا التطور لم يكن وليد صدفة أو فجائيا او عشوائيا ، بل حدث في مراحل

(٣) Gerhard Lenski and Jean Lenski. Human Societies. P. 89

Digitized by Birzeit University Library

عديدة وبانتظام مستمر نتيجة لتفاعل هذه المجتمعات الانسانية مع تغيير الظروف البيئية التي وجدت فيها ، وبهدف مساعدتها للعيش واستمرار البقاء وللحصول على الحياة الافضل . ومن ناحية عامة ، فالمجتمعات الانسانية قد تطورت من مرحلة المجتمعات البدائية التي اعتمدت في بقائها على اللقط والصيد (بينة اجتماعية بسيطة) ، الى مرحلة المجتمعات الفلاحية - الزراعية التي اعتمدت في بقائها على الزراعة وتربية المواشي (بنية اجتماعية اكثر تعقيدا)، الى مرحلة المجتمعات الصناعية حيث كان التصنيع الحديث من اهم خصائص هذه المجتمعات (بنية اجتماعية معقدة). هذا التصنيف جاء بخطوط عريضة وفقا لدرجة التطور التكنولوجي (أحد مقومات المجتمع الانساني) واعتماد المجتمع الانساني على التكنولوجي في بقائه ومعيشته . وهناك عدد كبير من العلماء ودارسي علم الاجتماع الذين أسهموا في ايجاد هذه النظرية ولكن سوف نخص بالذكر في بحثنا هذا اثنين من المفكرين اللذين كان لهما الاثر الاكبر في ايجاد هذه النظرية ، وللتشابه الكبير في وجهتي نظريهما مع عديد من المفكرين في هذا المجال. ولذلك جاءت افكارهما ملخصا لما ورد في هذه النظرية . هذان المفكران هما فرديناند تونيز (Ferdinand Tönnies) وتالكوت بارسونز (Talcott Parsons) . أما تونيز فقد وضع نظريته في تطور المجتمعات الانسانية في اطار تحليلي اسماه بالغمايتشافط - والغزيلشافط(٤) (Gemeinschaft-Gesellschaft) . هذا الاطار يمكن وصفه بمقياس ذي قطبين :

القطب الاول : هو الغمايتشافط

القطب الثاني : هو الغزيلشافط

استعمل تونيز هذا الاطار ليرى ان طبيعة المجتمع الانساني متغيرة باستمرار وتتطور من مرحلة الغمايتشافط الى مرحلة الغزيلشافط . وعلى هذا المقياس يمكن ترتيب جميع المجتمعات الانسانية حسب درجة اتصافها بالخصائص التي وضعها تونيز لمجتمعات الغمايتشافط والغزيلشافط . وكلما حملت المجتمعات الانسانية على بعض

(٤) Ferdinand Tönnies. Gemeinschaft und Gesellschaft (Community and Society).

Digitized by Birzeit University Library

من خصائص الغزيلشافط ، كلما كثر احتمال ترتيبها اذ تغدو اكثر قربا من قطب الغزيلشافط . أما ما اسماه تونيز بمجتمع الغمايينشافط فهو المجتمع "القديم "، كالمجتمع الريفي التقليدي الصغير . وبالمقارنة ، فمجتمع الغزيلشافط هو المجتمع "الجديد " ، كالمجتمع الحضري والصناعي في المدن العظمى . واهم ما ركز تونيز عليه في نقاشه هو انه كلما اخذت المجتمعات الانسانية بالتغير من طور الغمايينشافط الى طور الغزيلشافط كلما ازداد عدد افراد المجتمع وقل تجانسهم لا من الناحية البشرية فحسب ، بل ايضا في نواحي الثقافة والحضارة ، وبالتالي في ظهور آراء وافكار وعقائد واتجاهات مختلفة ، فالبا ما تكون متضاربة ، بين افراد المجتمع . ونتيجة لذلك ، يقل اعتماد تماسك افراد المجتمع على التجانس السكاني والثقافي والحضري وتزداد اهمية البحث العلمي والموضوعي والعقلاني في تنظيم علاقة افراد المجتمع فيما بينهم . ومع تزايد السكان وقلة تجانسهم في جميع النواحي الحياتية ، تتغير العلاقات الفردية والجماعية من علاقات حميمة وعميقة الى علاقات سطحية وغير انتمائية . اضافة الى ذلك ، فالمؤسسات الاجتماعية التقليدية ، كالدين والعائلة والقرابة مثلا ، تقل اهميتها في تماسك افراد المجتمع وبالتحكم في تصرفاتهم . ففي مجتمعات الغمايينشافط تكون هذه المؤسسات التقليدية هي الاسس الاولية لتماسك افراد المجتمع وعليها تعتمد علاقة الافراد في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتعاون والتنشئة الاجتماعية . وكلما اخذت هذه المجتمعات بالتطور الى مرحلة الغزيلشافط كلما قلت اهمية هذه المؤسسات وظهرت مؤسسات ربما تكون بديلة ، كالمدارس والمستشفيات مثلا ، والتي تقوم بوظائف كانت العائلة تقوم بها سابقا . ومع هذا التطور تزداد درجة تقسيم العمل وتزداد الحاجة والاهتمام للتخصص في مهارات معينة ودقيقة لشغر وظائف واشغال جديدة لم تكن تعرف من قبل في مجتمعات الغمايينشافط.

أما العالم تالكوت بارسونز (١٩٠٢ - ١٩٧٩) فقد شبه المجتمع الانساني بجهاز له اقسام عديدة لكل قسم منها وظيفة معينة تجاه هذا

Digitized by Birzeit University Library

الجهاز (٥). ولجميع هذه الاقسام انظمة خاصة بها يرتبط بعضها ببعض للحفاظ على عمل هذا الجهاز في احسن وجه ولاستمرار بقائه . وزيادة على ذلك ، فلو اخذنا أحد اقسام هذا الجهاز لوجدنا انه هو ايضا يكون جهازا له اقسام مختلفة ونظام خاص به . فالجسم البشري مثلا ، هو جهاز له اجزاء عديدة ومختلفة كالرأس واليدين والقلب والرئتين وغيرها. لكل من هذه الاجزاء وظيفة او وظائف محددة تجاه الجسم البشري كوحدة واحدة . واذا اخذنا احد هذه الاجزاء كالرأس مثلا ، وجدنا انه ايضا جهاز له اقسام مختلفة كالعينين والانف والاذنين والدماغ وغيرها. وبالتالي فلو اخذنا احد هذه الاخيرة ، كالعين مثلا،نجد انها هي ايضا تكون جهازا متكاملا بنفسها. وبهذا ، نستطيع ان نجد ان كل جزء من الجسم البشري مهما كان صغيرا ، حتى الخلية الانسانية الواحدة، يكون جهازا ذا اقسام عديدة ومختلفة وتعمل سويا حسب النظام الخاص بها وبطريقة متكاملة،فكل جزء ان كان من الجهاز الخاص او الجهاز العام وظيفة (Function) محددة وخاصة به،وتتكامل هذه الوظائف حسب الانظمة الخاصة والعامة لمساعدة الجسم البشري على القيام بعمله في أحسن وجه وللحفاظ على استمرار بقائه .

ومن اهم خصائص الجهاز النظامي هو الحفاظ على التوازن بين اجزائه المتشابكة والمتداخلة بعضها ببعض . وهناك نوعان من التوازن :

الاول : وهو ما يسمى بالتوازن الثابت (Static Equilibrium).

الثاني: وهو ما يسمى بالتوازن المتحرك (Dynamic Equilibrium).

أما التوازن الثابت فيحدث عندما يطرأ تغيير في أحد اجزاء الجهاز وفي هذه الحالة تعمل سائر اقسام الجهاز على ايجاد التوازن المألوف فيما بينها حتى يستطيع الجهاز متابعة عمله بصورته المعهودة . فلو اخذنا الجسم البشري مثلا ، فانه يحتاج الى

---

(٥) Talcott Parsons. The Social System.

Digitized by Birzeit University Library

كمية معينة من الغذاء الدهني كل يوم حتى يعمل بصورته الطبيعية . أما اذا زادت نسبة الغذاء الدهني يوما ما ، بسبب تناول الطعام الغني بهذه المادة مثلا ، فان بعض اجزاء الجسم كالغدد الدهنية تعمل بسرعة على تخزين الكمية الفائضة لتفرزها من جديد عندما يحتاج اليها الجسم في وقت مستقبلي ، كحالة تناول طعام لا يحتوي على الغذاء الدهني الذي يكفي حاجة الجسم خلال فترة زمنية محددة . وبهذا ، تتعاون اجزاء الجسم البشري دائما للحفاظ على نسبة ثابتة من الغذاء الدهني في الجسم دون التأثر بنسبة وجود هذا الغذاء في الطعام المتناول خلال فترة زمنية معينة . وبعبارات أخرى ، فلو ان بعض اجزاء الجسم لا تعمل على تخزين الغذاء الدهني الفائض لما عمل الجسم البشري بصورته المعهودة ، ولاختل التوازن المألوف بينها ، وربما على المدى البعيد ، يتوقف الجهاز البشري عن استمرار الحياة .

وفي كثير من الاحيان لا يستطيع الجهاز النظامي الحفاظ على التوازن القديم والمألوف بين اجزائه . ففي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالتوازن المتحرك بين هذه الاجزاء. هذا على مستوى الجسم البشري ، اما على مستوى المجتمعات الانسانية ، فمن خلال هذا التوازن المتحرك نستطيع دراسة وفهم التغيير الاجتماعي وتطور المجتمعات الانسانية . فلو استشهدنا بدراسة مجتمع انساني يعرف سكانه الطاقة الكهربائية لاول مرة ، فان حاجته الى هذه الطاقة ستكون ضئيلة في بادئ الامر ، واذا ما ادرك افراده فائدة هذه الطاقة ، فان طلبهم عليها يزداد شيئا فشيئا . وهذا يستدعي بالطبع ايجاد مولدات كهربائية اكثر عددا او اكثر ضخامة وقوة . وبالتالي يزداد استعمال الطاقة الكهربائية في نواح حياتية عديدة ومختلفة ، مما يستدعي (من جديد) الحصول على مولدات كهربائية اكثر فعالية . وهكذا يستمر النمو في الطلب والعرض لهذه الطاقة الكهربائية الى حين بلوغ مرحلة من التوازن بينهما .

واستنادا الى ما تقدم ذكره ، نستطيع القول بأن المجتمع الانساني عبارة عن جهاز له اجزاء مختلفة ، لكل منها وظيفة معينة تجاه هذا الجهاز تكفل له السير

Digitized by Birzeit University Library

في أحسن وجه . وهذه الاجزاء متشابكة ، ومعتمد بعضها على بعض من خلال نظام خاص بها . واجزاء هذا الجهاز تعمل دائما على ايجاد التوازن المستمر فيما بينها لمساعدة هذا الجهاز على العمل واستمرار البقاء .

واما الحفاظ على هذا التوازن فيحدث اما بالرجوع دائما الى التوازن القديم والمألوف او الوصول الى توازن جديد ومتحرك من خلال تفاعل وتطور المجتمع مع البيئة الموجود فيها . أما اجزاء المجتمع الانساني كجهاز نظامي فيمكن تسميتها بمقومات المجتمع ، تلك المقومات هي : السكان ، البيئة ، الثقافة ، الحضارة ، المؤسسات الاجتماعية ، والتكنلوجيا .

أما بحث كل من هذه المقومات على حدة ، فهو موضوع القسم الثاني من هذا الفصل .

مقومات المجتمع الانساني

من خلال استنادنا الى نظرية التطور البنيوي - الوظيفي في فهم طبيعة المجتمع الانساني ، وجدنا ان الاخير نظام له اقسام مختلفة ومتعددة مرت في مراحل تطور مستمر حتى وصلت الى ما عليه في الوقت الحاضر . الامر الذي يجعل من الصعب علينا البحث في كل قسم ، صغيرا كان ام كبيرا ، مهما او اكثر او اقل اهمية . فلو فعلنا ذلك ، لبات لازما علينا مثلا ، ان نتكلم عن حياة كل فرد من افراد المجتمع بصورة تفصيلية ، الامر الذي يتعذر فعله وتحقيقه ، ولكن بدلا من فعل ذلك ، فسوف نركز بحثنا في السطور القادمة على اقسام ، او مقومات اساسية ، والتي هي مواصفات لكل مجتمع انساني .

Digitized by Birzeit University Library

هذه المقومـــات هـــي :

I . السـكان — II. البيئـة الجغرافيـة

III. الحضـارة — IV. المؤسـسات الاجتماعية

V . التكنولوجيا

I. السـكان :- مفهوم السكان هو المقوم الاولي لكل مجتمع انساني . وهـذا المصطلح يشير الى جميع افراد المجتمع ، كجماعة واحـدة ، لـها مواصفـات ديموغرافيـه خاصـة بها ، والتـي تتلخص فـي ثلاث صفات هـي :

أولا : حجـم السـكان

ثانيا : بنيـة السـكان

ثالثا : تـوزيع السـكان

أولا : حجـم السـكان :

يشير حجم السكان الى عدد افراد المجتمع . وهذه الصفة السكانيـة هي الاكثر تفاوتا سائر جميع المجتمعات الانسانية . فهناك مجتمعـات انسانية صغيرة لا تتعدى المئة نسمة ، كمجتمعات الجمع واللقط ، وأخـرى تفوق البليون نسمة (حوالي ربع سكان العالم المعاصر) كالمجتمـع الصينـي مثلا .

أما العوامل السكانية التي تؤثر على الحجم السكاني فهي : الـولادات والوفيات والهجرة الدولية (داخلية او خارجية). واذا اردنا معرفـة التغيير في حجم السكان لفترة زمنية معينة فيمكن اتمام ذلك بموجب المعادلة التاليـة :

التغيير في حجم السكان = (عدد الولادات - عدد الوفيات) + (عدد المهاجرين الى الداخل - عدد المهاجريـن الـى الخـارج).

Digitized by Birzeit University Library

واهم ما يؤثر على التغيير في حجم السكان هو عدد الولادات لان نسبتها الى عدد السكان لا تزال عالية وتبدو اكثر تفاوتا اذا ما قورنت بنسبة عدد الوفيات الى عدد السكان في جميع مجتمعات العالم المعاصر . فبينما اصبحت نسبة الوفيات الى عدد السكان منخفضة واقل تفاوتا في معظم مجتمعات العالم بسبب التقدم في العلوم الطبية والصحية وتعميم خدماتها في العالم المعاصر ، فان نسبة الولادات الى عدد السكان ما زالت عالية واكثر تفاوتا وخاصة فيما يسمى بمجتمعات دول العالم الثالث . ويرجع سبب التفاوت الكبير في نسبة الولادات الى عوامل اجتماعية مختلفة كالانتماء مثلا الى أعراف وتقاليد وعقائد واتجاهات مشجعة او غير مشجعة لتكاثر الولادات .

فبينما يتفاوت معدل الوفيات الخام ما بين ٩-١٢/١٠٠٠ فان معدل الولادات الخام يتفاوت ما بين ١٦ - ٣٢/١٠٠٠ في الدول الاكثر والاقل تطورا على التوالي (٦). والفرق بين عدد الولادات وعدد الوفيات هو الزيادة السكانية الطبيعية ولها الاثر الاكبر في تغيير الحجم السكاني اذا ما قورنت بتأثير الحاصل الصافي للهجرة . اما الحاصل الصافي للهجرة فهو الفرق بين عدد افراد المجتمع المهاجرين الى الخارج وبين عدد المهاجرين الى الداخل . وفي معظم مجتمعات العالم المعاصر تخضع الهجرة الدولية (داخلية او خارجية) الى التأثير المباشر لقوانين الهجرة المحلية . فهناك مجتمعات ما تمنع الهجرة الداخلية كبعض الدول الاوربية مثلا ، ومجتمعات اخرى تسمح بها وذلك حسب قوانين هجرة متفق عليها ، كما يحصل في مجتمع الولايات المتحدة مثلا ، اذ يقدر عدد المهاجرين اليه بـ ٤٠٠ الف نسمة سنويا (٧). وبسبب قوانين الهجرة الصارمة والمتبعة في معظم

(٦) Carl Haub and Douglas Heisler 1980 World Population Data Sheet.

(٧) Population and the American Future, P. 200

Digitized by Birzeit University Library

مجتمعات العالم فان الحاصل الصافي للهجرة يكون ضئيلا نسبيا ، واثره ليس بالكبير على الحجم السكاني اذا ما قورن بتأثير الزيادة السكانية الطبيعية.

ثانيا : بنيـــة الســـكان:

ليس للولادات والوفيات والهجرة الدولية الاثر في تحديد الحجم السكاني فحسب ، بل لها ايضا الاثر في البنية السكانية للمجتمع ، وخاصة من الناحيتين : ناحية الجنس (ذكر وانثى) وناحية العمر . والعلاقة بين الولادات والوفيات والهجرة من جهة، والناحيتين (الجنس والعمر) من جهة أخرى فهي متبادلة ، اذ ان لكل منها الاثر المباشر على الآخر . فالجنس والعمر يعتبران من اهم الخصائص البنيوية للمجتمع الانساني لانهما خصيصتان موجودتان في سائر المجتمعات وبموجبهما تحدد نسبة الولادات والوفيات والهجرة المستقبلية، فالمجتمع الشاب الذي تزيد فيه نسبة الشباب عن نسبة المسنين، يختلف عن المجتمع الهرم الذي تتفوق فيه نسبة المتقدمين في السن عن نسبة الشباب والاحداث . اذ ان المجتمع الاول اكثر خصوبة ، واقل عرضة لكثير من الامراض وبالتالي ، الوفاة ، واكثر احتمالا للهجرة الدولية من المجتمع الهرم . وهناك معدلات احصائية مختلفة يمكن الحصول عليها لمواصفة التركيب البنيوي للسكان واهم هذه المعدلات هي :

١ - معـدل الجنـس الخـام
٢ - معـدل الاعالة العمريـة
٣ - معـدل عمـر المجتمـع

١ - معـدل الجنـس الخـام :

يشير هذا المعدل الى عدد الذكور لكل مئة انثى وتتفاوت هذه النسبة من مجتمع لآخر وعادة ما تتراوح ما بين ٩٥ - ١٠٥ ذكور لكل مئة انثى .

Digitized by Birzeit University Library

٢ - معدل الاعالة العمرية :

لقد تم ترتيب افراد المجتمع للحصول على هذا المعدل في ثلاث فئات عمرية هي :

أ - الاطفال : وهم من لم يبلغوا الخامسة عشرة بعد.

ب - الافراد العاملون : وهم من تتراوح اعمارهم ما بين ١٥ - ٦٤ سنة .

ج - الافراد المتقاعدون : وهم من تعدوا الرابعة والستين من العمر

ويحتسب معدل الاعالة العمرية وفق المعادلة التالية :

$$\frac{\text{(عدد من لم يبلغوا الـ ١٥ سنة) + (عدد من بلغوا الـ٦٥ سنة وتجاوزوها}}{\text{عدد من تقع اعمارهم بين ١٥ - ٦٤}} \times ١٠٠$$

٣ - معدل عمر المجتمع :

ويحتسب هذا المعدل وفق المعادلة التالية :

$$\frac{\text{عدد من بلغوا الـ ٦٥ سنة وتجاوزوها}}{\text{عدد من هم دون الـ ١٥ سنة}} \times ١٠٠$$

ويستفاد من هذه المعدلات للتخطيط في نواح عديدة ومختلفة من التطور الاجتماعي والاقتصادي ، كتقدير امكانية القوى العاملة المستقبلية في المجتمع مثلا .

وبالاضافة الى التركيب الجنسي والعمري ، فهناك مواصفات اخرى للبنية السكانية ، كالتركيب الطبقي ، والتركيب الديني ، وتركيب الجنس البشري ، والتركيب المهني ، والتركيب من حيث التركيبة الوطنية وغيرها . وتتفاوت اهمية اثر هذه المواصفات السكانية على نواح سكانية - اجتماعية مختلفة ، كنسبة الولادات او نسبة التعليم مثلا، من مجتمع لآخر .

Digitized by Birzeit University Library

ثالثا : توزيع السكان :

يشير هذا المصطلح الى توزيع افراد المجتمع في مناطق مختلفة من البيئة التي يعيشون فيها . فمنذ ان تعلم الانسان الاستقرار البيئي (في البيئة الزراعية والرعوية) ، اخذ افراد المجتمع الانساني بالازدحام في الاماكن الغنية بالموارد الطبيعية كالتي تتوفر فيها ، الانهار والتربة الخصبة زراعيا مثلا . ومع بداية الثورة الصناعية ، وما سببته من ظهور المصانع والمدن الكبرى . اصبحت الاخيرة عاملا هاما في جذب افراد المجتمع الريفي اليها . فالمدن قد اتصفت بوجود فرص العمل حيث الاجور المغرية والخدمات المتوفرة في جميع نواحي الحياة . فالهجرة الداخلية من الريف الى المدينة قد اصبحت ظاهرة جديدة في المجتمعات الانسانية ، وبموجبها تغير التوزيع السكاني المعهود سابقا ، واخذت المجتمعات الانسانية تعرف اما بمجتمعات ريفية او مجتمعات حضرية وذلك حسب نسبة السكان التي تقطن في الريف او في المدينة .

II. البيئة الجغرافية :- لا بد لافراد كل مجتمع انساني من ارض يعيشون عليها ويتفاعلون معها ويستغلون مواردها الطبيعية لاستعمالهم الخاص بهدف استمرار بقائهم وامتداد جذورهم في اعماقها . وهذه الارض او ما تسمى بالبيئة الجغرافية يكون لها عادة حدود طبيعية كالجبال والانهار مثلا ، او حدود سياسية متفق عليها من قبل سائر المجتمعات . ومن اهم المواصفات البيئية هي نوعية طبيعتها ومدى ملاءمتها للعيش فيها ، أكان ذلك المجتمع بدائيا او صناعيا .فالمجتمعات البدائية كمجتمعات الجمع والصيد مثلا والموجودة في بعض المناطق الافريقية ، هذه المجتمعات افرادها يعتمدون كليا على البيئة التي يعيشون فيها لسد حاجتهم من الطعام . ففي هذه المجتمعات الانسانية لا يطرأ تغيير ملحوظ بالبيئة لان افراد المجتمع لم يتمكنوا بعد من السيطرة على الظروف البيئية الصعبة ، كالفيضانات مثلا ، بواسطة التكنولوجيا

Digitized by Birzeit University Library

المتطورة . ولذلك فأي ظرف بيئي قاس ، كالجفاف مثلا ، يؤثر بدرجة كبيرة على الحياة الروتينية لافراد المجتمع . وفي معظم الاحوال ، وبين فترة واخرى ، يقل عدد افراد هذا المجتمع بسبب قلة توافر الطعام الناتج عن هذا الجفاف.أما في المجتمعات الزراعية والاكثر تطورا ، فلقد استطاع افراد هذه المجتمعات السيطرة بدرجة هامة علىعدد من الظروف البيئية فتمكنوا مثلا من بناء السدود للري واستصلاح الاراضي واستعملوا السماد وعرفوا قيمته الزراعية وخبروا تربية شتى انواع المواشي والدواجن ، وذلك بهدف ايجاد مصادر دائمة للحصول على الطعام . ولكن لم تستطع هذه المجتمعات السيطرة على نواح بيئية عديدة ، كالحد من انتشار الامراض والاوبئة الفتاكة كالملاريا ، والتيفوئيد ، كما لم يتمكنوا من الوقوف على اسبابها او مسبباتها . على خلاف واقع الحال في المجتمعات الحديثة والمتطورة صناعيا وتكنولوجيا حيث استطاع الانسان السيطرة على البيئة بطريقة لم تعرف من قبل منذ بدء التاريخ البشري ، وهذه السيطرة لا تزال مستمرة نامية متطورة بتطور العقل ووسائل التحضر . فاستطاع الانسان بفضل تقدم العلوم والتكنولوجيا استخراج المواد الطبيعية الخام من اعماق التربة ، كالمعادن المختلفة ، والفحم ، والبترول ، والغاز الطبيعي كما تمكن من استعمالها في شتى مجالات التصنيع ومحاولات الحصول على الطاقة . وبطرق عديدة ومختلفة استطاع الانسان المعاصر تسخير البيئة لخدمته ، كل ذلك بهدف استمرار بقائه . فغيرَ مثلا مجاري الانهار لتحويل اراض صحراوية الى اراض زراعية ، وشق الطرق الضخمة والانفاق عبر الجبال ومن تحت الانهار والبحيرات لتسهيل انتقاله من بيئة جغرافية الى أخرى .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان المجتمعات الصناعية لا تزال تقوم بتغيير البيئة الطبيعية التي تعيش فيها دون القيام بخطوات ايجابية وجدية للحفاظ عليها وعلى مواردها الطبيعية . فكانت النتيجة الاولية ، وخاصة في المدن الصناعية الكبرى تلوث الانهار والبحيرات حيث غدت غير صالحة لعيش الاسماك التي هي مصدر هام من مصادر الغذاء.زد على ذلك ، تلوث الهواء واستعمال كثير من الاراضي الصالحة والخصبة

Digitized by Birzeit University Library

جدا للزراعة ، لبناء المصانع وشق الطرق مما يجعل من هذه البيئة مكانا اقل ملائمة للعيش فيها. لذا يحسن ان يتذكر افراد المجتمعات المعاصرة الى انهم دائما بحاجة الى بيئة نظيفة وصحية لسلامتهم واستمرار وجودهم . فلا بد والحال كذلك من ان يتنبهوا الى خطورة التلوث .

III. الحضارة :- تكلمنا فيما سبق عن السكان والبيئة كمقومين اساسيين للمجتمع الانساني . وزيادة على هذين المقومين فافراد المجتمع لا يمكنهم العيش والبقاء في بيئة جغرافية واحدة دون ان ينشأ بينهم تفاعل وعلاقات اجتماعية هادفه لتنظيم حياتهم اليومية كجماعة واحدة . هذا التفاعل وقيام العلاقات الاجتماعية لا يتأتى الا من خلال وسائل للتفاهم وللتعامل حتى تكون الحياة ذات هدف ومعنى. وتتركز جميع وسائل التفاهم هذه كليا على " الاتفاقيه الجماعيه " والتي هي المفتاح الهام لفهم المقوم الثالث للمجتمع الانساني الا وهو الحضارة . وببساطة تامة فالحضارة هي بمثابة جميع الاتفاقات (٨) التي اوجدها وتواضع عليها مجتمع ما للتفاهم والتعامل بين افراده . وقبل ان نتناول اهم عناصر الحضارة يجدر بنا اولا ان نتطرق الى البحث عن طبيعة هذه الاتفاقات الجماعية .

الاتفاقات الجماعية هي الاسس التي تربط افراد المجتمع بعضهم ببعض . فهي "الغراء " الذي يعمل من افراد عديدين ومنفردين مجتمعا انسانيا واحدا ومتماسكا تماسكا عضويا. اما خلاف الحفاظ على هذه الاتفاقات والعمل بموجبها فهو عدم الاتفاق وذلك يسبب تفكك المجتمع وتفسخه كوحدة واحدة وتظهر الخلافات بين افراده والتي ربما تؤدي الى انهيار هذا المجتمع . هذه الاتفاقات الجماعية هي من عمل الانسان وحده وليست طبيعية خلقت معه . فالاتفاقات الجماعية تتكون من خلال تفاعل الافراد فيما بينهم وهذا لا يعني بالطبع انها لا تكون موجودة قبل هذا التفاعل . فالتفاعل بين افراد المجتمع الانساني يحدث من خلال اطار عام للاتفاقات الجماعية التي

(٨) Earl Babie. Society by Agreement: An Introduction to Sociology, P. 77.

Digitized by Birzeit University Library

تناقلت وتجمعت عبر الاجيال . ومن خلال هذا التفاعل تتكون اتفاقات اضافية وجديدة او يتغير مفهوم بعضها ويتطور ربما لتغدو اكثر ملاءمة لظرف اجتماعي معين بسبب تطور المجتمع وتفاعله مع البيئة الموجود فيها . فبعض هذه الاتفاقات الجماعية ربما تكون مؤقتة لفترة زمنية محددة او تصبح دائمة وابدية كقسم من الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها افراد المجتمع . وبعض من هذه الاتفاقات قد يفرض فرضا على بعض الافراد ، والجزء الآخر قد يرتضي به افراد المجتمع بمحض ارادتهم . وبعبارات اخرى ، فاذا اشرنا الى اتفاقية جماعية ما فهذا لا يعني ان جميع افراد المجتمع يتقبلونها او يقرون التعامل بموجبها بمحض ارادتهم . ومن هذا المنطلق نستطيع ان نميز بين الحضارة الرئيسة السائدة (Dominant Culture) والحضارات الثانوية (Subcultures) . فالاولى تمثل جميع الاتفاقات الجماعية المتداولة على مستوى سائر افراد المجتمع الانساني الواحد ، والثانية تمثل الاتفاقات الجماعية التي ينتمي اليها مختلف الفئات الجماعية التي تكون هذا المجتمع. فالمنحرفون اجتماعيا ،كالمجرمين مثلا ، لديهم اتفاقات جماعية خاصة بهم وحدهم ويتعارض عدد منها مع الاتفاقات الجماعية السائدة التي تدعو الى عدم السماح بالجريمة . وهناك اربع [٩] خصائص لا بد من التعرف عليها لفهم طبيعة هذه الاتفاقات الجماعية :

١ - الاتفاقات الجماعية ضرورة لا بد منها ، لانه بدونها لا يمكن ان يحدث تفاعل اجتماعي او تتكون علاقات هادفة وذات معنى بين الافراد . فلا يمكن مثلا قيادة السيارات دون ان يتفق مسبقا على بعض النظم والقوانين التي يجب اتباعها لهدف سلامة افراد المجتمع . فاذا اتفق افراد مجتمع ما على التزام الطوار الايمن في اثناء قيادة السيارات او التزام الطوار الايسر من الطريق فيجب الالتزام الجماعي بهذه الاتفاقية الجماعية والا لحدثت الاصطدامات وتعطل

(٩) Earl Babbie. Society by Agreement: An Introduction to Sociology, pp. 5 - 7 .

Digitized by Birzeit University Library

سير العربات .

٢ - الاتفاقات الجماعية تُعمل بطريقة عفوية : فمن المثال السابق يمكن القول بأن جميع الاتفاقات الجماعية لم تنطلق من قاعدة ("الصواب" أو "الخطأ") بل انها مجرد اتفاقية عفوية كان لا بد من القيام بها لتنظيم علاقة محددة بين افراد المجتمع .
فقائد السيارة في المجتمعين العربي والبريطاني مثلا، يلتزم الطوار الايمن والايسر من الطريق ، على التوالي . وهنا يبرز سؤال : أي المجتمعين المصيب ، وايهما المخطئ في قيادة السيارات ؟ فالاجابة لا تكون بتصويب مجتمع وتخطئة آخر اذ ان قيادة السيارات وفعالية انظمة المرور والمواصلات لا تتأثر اذا قيدت جميع السيارات بالتزام الطوار الايمن او الايسر من الطريق ما دام افراد المجتمع الواحد يشاركون معا في اتفاقية معينة خاصة لسير العربات .

٣ - الاتفاقات الجماعية بعضها اكثر ملاءمة من الاخرى . فالمجتمعات الانسانية تقوم بترتيب اتفاقات جماعية تعتقد انها الاكثر مناسبة لمعظم افراد المجتمع . فقيادة السيارات في الاماكن السكنية مثلا، متفق عليها الا تتجاوز حدود الـ ٤٠ كم في الساعة. ولكن هذه الاتفاقية لا تعني عدم استطاعة سائق السيارة السير بسرعة تزيد عن ٤٠ كم في الساعة، وانما تعني ان هذه السرعة المناسبة والواجبالتقيد بها لسلامة السائق والمشاة في هذه الاماكن السكنية .

٤ - الاتفاقات الجماعية معادلة للحقيقة الاجتماعية : ومع قبولها والحفاظ عليها وممارستها عبر الاجيال تصبح الاتفاقات الجماعية جزءاً لا يتجزأ من الحقيقة الاجتماعية التي يعيشها افراد المجتمع . فقيادة السيارات على الطوار الايمن او الايسر من الطريق تصبح

Digitized by Birzeit University Library

الحقيقة المطلقة والشيء الصواب ويتناسى افراد المجتمع ان هـــذه الحقيقة كانت في الاصل اتفاقية جماعية وجدت بطريقة عفوية ويمكن تغييرها في اي وقت اذا شاؤوا. وتصبح لها قوة القانون اذ يعتبر الخارج على هذه الحقيقة وهذا العرف شاذا ومنتهكا للعرف والحقيقـة الاجتماعية والقانون .

اذن فالحضارة هي عبارة عن اتفاقـات جماعية يقوم بها افراد مجتمـع ما لامكانية التفاعل فيما بينهم وللقيام بعلاقات هادفة وذات معنى . اما هـذه الاتفاقـات الجماعية فيمكن ترتيبها في خمس (١٠) فئات اساسية تكون معا ما يسمى عادة بالحضارة وهذه الفئات هي :

١ - الرموز : الرمز هو التعبير عن شيء ما بأقصر السبل وايسرها واكثرها ايجازا ، ويستعمل كوسيلة لنقل المعلومات والتفاهم بين افـراد المجتمع . فالرمز بحد ذاته ليس له معنى ولا يمثل شيئا ما ، الا بموجب اتفاقية جماعية . فإشارة المرور الخضراء او الصفـراء او الحمـراء مثلا ، لا تعني شيئا دون الاتفاق الجماعي على ما تمثله . واللغة من اهم الرموز التي نستعملها في الحياة الجماعية اذ انهـا بحد ذاتها عدد كبير من الرموز (أحرف الهجاء) ربط بعضها ببعـض لتكون كلمات مختلفة والتي هي ايضا رموز اعطي لها معنى وفـق الاتفاقـات الجماعية . فبعض المجتمعات العربية متفقة فيما بينها على ان كلمة "طاولة" مثلا ترمز الى قطعة مبسطة من الخشـب او معدن ولها أربعة ارجل.وهذا الرمز "طاولة" ربما لا يعني شيئا في مجتمع آخر كالمجتمع المصري مثلا اذ انهم متفقون لاستعمال كلمـة (ترابيزة) لترمز الى ما ترمز اليه لفظة (طاولة)، ووظيفة هـذه الرموز ليست منحصرة فقط في تداول المعلومات بل ايضا في اثـارة

(٢) Earl Babbie. Society by Agreement: An Introduction to Sociology, pp. 78 - 85.

Digitized by Birzeit University Library

مدالبل ، والتعبير عن عواطف ومشاعر معينة . فعلم البلاد المصنوع من القماش الملون مثلا لا يعني شيئا دون الاتفاق الجماعي على انه يمثل مجتمعا محددا والاساءة اليه او الغض من قيمته، من شأنه ان يسيء الى مشاعر افراد هذا المجتمع ، ويحقنهم بالغضب .

٢ - العقائد : العقيدة هي اتفاقية جماعية على ما هو صواب او خطأ ولكل حضارة اجتماعية نظام عقائدي خاص بها . فوجود اله واحد قد خلق العالم بما فيه من كائنات وأحياء ، هي عقيدة موجودة في المجتمعات الانسانية المنتمية الى الديانات السماوية الثلاث . وهناك ايضا مجتمعات انسانية اعتقدت بوجود اكثر من اله واحد كالمجتمعات الافريقية القديمة ، أو كبعض المجتمعات المعاصرة ، كالتي تنتمي الى الديانة الهندوسية .

والسؤال عن أي من هذه المجتمعات تدين بالعقائد الصحيحة او بالخاطئة انما هو نسبي ، اذ ان هذه العقائد كانت في الاصل وجهات نظر اتفق عليها جماعيا .

٣ - القيم : وهي اتفاقات جماعية على ما هو صالح وجيد ومشرف . وهذه القيم تشير على ان في مجتمع انساني ما خصائص اجتماعية، مثل الصدق والامانة ومساعدة الغير، وهذه المفاهيم قد اتفق عليها جماعيا بأن تكون افضل من خصائص أخرى تناقضها مضمونا كعدم الصدق وعدم الامانة وعدم مساعدة الغير .

٤ - العرف : هو اتفاقية جماعية تحدد التصرف المتوقع من افراد المجتمع كل حسب مركزه الاجتماعي . فلكل مجتمع انساني نظام من الاعراف الاجتماعية تنظم علاقات الافراد فيما بينهم . فاذا كان المركز الاجتماعي لاحد افراد المجتمع "أستاذ مدرسة" فالتصرف

Digitized by Birzeit University Library

المتوقع منه (لانه اتفق عليه جماعيا) هو الاستعداد المستمر لاعطاء محاضرات والتدريس ، كما يتوقع من التلاميذة (وفق مركزهم الاجتماعي كتلامذة) الحضور المنتظم الى قاعة الدراسة وتلقي المحاضرات وتدوين الملاحظات . وكلما انتقلنا من مستوى الفرد الى مستوى الجماعة الى مستوى المجتمع الكبير ، كلما اخذت هذه الاعراف صيغة مختلفة لتصبح قوانين وانظمة اجتماعية رسمية .

٥ - الاشياء الملموسة : كل ما ينتجه افراد المجتمع الواحد من لباس وموسيقى وتحف زخرفية وغيرها ليست سوى انعكاسات للاتفاقات الجماعية السائدة . فبناء الفراعنة القدامى للاهرامات وتحنيطهم للموتى مثلا ، ربما تعكس الاتفاقات الجماعية حول مفهومهم لنقلة الروح البشرية بعد الموت .

مما سبق ، نستطيع القول بأن الحضارة هي عبارة عن جهاز منظم يشمل جميع الاتفاقات الجماعية والتي يمكن تصنيفها حسب خمسة عناصر اساسية وهي : الرموز ، العقائد ، القيم ، العرف ، والاشياء الملموسة . هذه العناصر الخمسة والتي معا تكون الجهاز الحضاري ليست منفصلة بل مترابطة عضويا ومعتمد بعضها على بعض . فلو اخذنا مثال بناء الاهرامات المصرية في عهد الفراعنة القدامى ، لوجدنا ان عقيدة الحياة بعد الموت قد حددت قيمة للنفس البشرية ، وهذه القيمة قد دعت الى عرف التحنيط للموتى ، وللحفاظ على الموتى فقد بنيت الاهرامات . وجميع هذه العناصر (عقيدة الحياة بعد الموت وقيمة النفس البشرية وعرف التحنيط للموتى وبناء الاهرامات) قد عبر عنها المصريون القدامى من خلال الرموز والصور الموجودة على لوائح حجرية عديدة من داخل وخارج الاهرامات .

ولا بد من التركيز هنا على انه لما كان لكل مجتمع انساني اتفاقات جماعية خاصة به وحده ، فالحضارة الانسانية اذن هي نسبية وغير مطلقة . فلا

Digitized by Birzeit University Library

نستطيع مثلا ان نقارن حضارة مجتمع بحضارة مجتمع آخر لنعرف أيهما الافضل وانما يجب دراسة حضارة مجتمع ما كوحدة واحدة في الاطار الزمني - البيئي التي وجدت فيه .

وخلاصة القول فالحضارة هي اتفاقات جماعية اوجدها افراد مجتمع ما لتناسب ظروف بيئية وزمنية معينة . هذه الاتفاقات قد تناقلت وتجمعت عبر الزمن ومن خلال التطور البنيوي للمجتمع الانساني . وجاء تصنيف هذه الاتفاقات وفق المواضيع والعلاقات الاجتماعية المختصة بها ليوجد ما يسمى بالمؤسسات الاجتماعية وهذا موضوع بحثنا في القسم التالي .

١٧. <u>المؤسسات الاجتماعية</u> : - سبق لنا القول ان المجتمعات الانسانية تعتمد في حياتها اليومية على اتفاقات جماعية اوجدها افراد المجتمع وتراكمت وتناقلت عبر الاجيال حتى وصلت الى ما عليه في الوقت المعاصر . لذلك فبعض هذه الاتفاقات الجماعية قديم جدا وربما يرجع الى ما قبل التاريخ ، وبعضها الاخر ربما يكون حديثا ومعاصرا . فيمكن لاتفاقية جماعية ان تحدث بين ليلة وضحاها ولكنها ربما تحتاج الى مدة زمنية طويلة حتى تصبح الاتفاقية المتعارف عليها والمحتفظ بها ، والمنظمة ، والممارسة ، والمنتقلة عبر الاجيال . وهذا يعني طبعا انه لا تتهيأ لكل اتفاقية جماعية ظروف ملائمة تكتب لها الديمومة والخلود بل كثير من هذه الاتفاقات تكون مؤقتة وربما لا تستمر اكثر من بضع دقائق ، ساعات ، او أيام على أبعد حد . فاذا اتفقنا على ان نلتقي في زمان ومكان محددين لنتناول وجبة غداء مثلا ، فهذه الاتفاقية ينتهي أثرها حال انتهاء فترة لقائنا وتناولنا للطعام . الا اننا معنيون في بحثنا هذا بالاتفاقات الجماعية التي تنظم حياة الافراد من يوم لآخر وعبر الاجيال . فالاتفاقية الجماعية التي تقضي بعدم السماح بالزواج بين الاخوة والاخوات في كل مجتمعات العالم المعاصر هي اتفاقية ربما يرجع تاريخها الى ما قبل التاريخ . فهذه الاتفاقية قد اصبحت

Digitized by Birzeit University Library

عبر الزمن حقيقة اجتماعية مطلقة وقل ما نظر اليها على انها كانت في الأصل اتفاقية جماعية يمكن تغييرها او الغاؤها اذا شاء ذلك افراد المجتمع الواحد. ومعظم هذه الاتفاقات الجماعية لا توجد منفردة بل مجمعة ومصنفة وفق العلاقات الاجتماعية المختصة بها والتي تنظمها بين افراد المجتمع . هذا التجميع والتصنيف للاتفاقات قد أوجد ما يسمى بالمؤسسات الاجتماعية وفي طليعة ما استقطب اهتمام باحثي علم الاجتماع من هذه المؤسسات أمور خمسة هي : -

أولا : الدين ثانيا : العائلة ثالثا : التربية

رابعا : السياسة خامسا : الاقتصاد

أولا : الدين :- ربما كان الدين أولى المؤسسات الاجتماعية التي اوجدها الانسان . فالدين قد وجد في المجتمعات الانسانية البدائية كحضارة متكاملة اذ انه كان شاملا لجميع الاتفاقات الجماعية التي تناولت مختلف نواحي الحياة . ومع مرور الزمن وتطور المجتمع الانساني من طور الغمايتشافط الى طور الغزيلشافط ،(على حد تعبير تونيز السابق الذكر) ، قلت اهمية وظيفة الدين في تنظيم علاقات الافراد فيما بينهم وظهرت مؤسسات اجتماعية اخرى كالعائلة ، والتربية ، والسياسة ، والاقتصاد ، والتي كانت سابقا منطوية تحت ستار المؤسسة الاجتماعية الدينية .

وكاحدى المؤسسات الاجتماعية ، فالدين يحتوي على مجموعة من الاتفاقات الجماعية حول ما هو مقدس . هذه الاتفاقات اختلفت وتغير مفهومها عبر تطور المجتمعات الانسانية وكان هدفها الاول هو التنظيم والسيطرة على علاقات الافراد بهدف الحفاظ على استمرار وجود المجتمع . وقد عمل العالم الفرنسي اميل دوركهايم (Emile Durkheim) بالبحث عن البذرة الاجتماعية الاولية لوجود المؤسسة الدينية واختار لهذا البحث المجتمعات القبلية والبدائية في قارة استراليا (١١). ومن خلال دراسته لهذه المجتمعات الانسانية وجد دوركهايم بأن القبيلة تؤمن بوجود

(١١) Emile Durkheim. The Elementary Forms of Religious Life.

Digitized by Birzeit University Library

الطوطم (Totem) والذي هو عبارة عن قوة غريبة غير بشرية تكمن في طبيعة الاشياء الحية كالحيوانات والنباتات او الاشياء الجامدة كقطعة من الخشب او الحجر ذات شكل معين . ولاحظ دوركهايم على ان لكل من هذه القبائل البدائية طوطما خاصا بها متفقا عليه ومقبولا من قبل جميع افراد المجتمع الواحد . وقامت خلاصة دراسة دوركهايم لهذه القبائل على ان الطوطم هو البذرة الاولى لكل نظام ديني ظهر في المجتمع الانساني . أما هدف وجود هذا الطوطم من وجهة نظر دوركهايم فمحصور في ما يلي :

١ - ايجاد هوية جماعية معينة للمجتمع الانساني الواحد وتتمثل هذه الهوية بالطوطم المتفق عليه من قبل جميع افراد مجتمع معين . فالطوطم في هذه الحالة عبارة عن "رمز" أو "علم" أو "شارة" يتمثل به افراد المجتمع الواحد ويميزهم عن سائر المجتمعات الاخرى .

٢ - صار الانتماء الى طوطم معين ، يُشعر افراد المجتمع الواحد ان هذا الانتماء أواصر تربط ووشائج تجمع . فاذا هاجم شخص من قبيلة س شخصا من قبيلة ص ولكل من هاتين القبيلتين طوطم مختلف فأفراد مجتمع ص سيدافعون عنه ويوفرون له الحماية المطلوبة . ومن هذا المنطلق ، استنتج دوركهايم ان الطوطم او الدين عامل جمع وتعاطف وترابط بين افراد المجتمع الواحد، يحقق التضامن الجماعي فيما بينهم في سبيل تنظيم العلاقات وحمايتهم كأفراد وكجماعة . فعلى المستوى الفردي ، يحصل الفرد على حماية الجماعة مقابل تضامنه معها وتقيده بالاتفاقات الجماعية التي تفرض عليه من خلال انتمائه الى طوطم معين . واما على المستوى الجماعي ، فالانتماء الى طوطم معين يخلق العصبية القبلية والتماسك الجماعي في المجتمع الواحد . هذا ما عبر عنه دوركهايم في معرض حديثه عن وظيفة الدين في المجتمع الانساني من خلال دراسته لبعض المجتمعات البدائية في قارة استراليا في القرن التاسع عشر .

Digitized by Birzeit University Library

أما الباحث المعاصر روبرت بيلا (Robert Bellah)فقد تكلم عن تطور الدين كمؤسسة اجتماعية في خمس مراحل (١٢) : مرحلة الدين البدائي (Primitive Religion) ،مرحلة الدين القديم (Archaic Religion) ،مرحلة الدين التاريخي (Historic Religion) ،مرحلة الدين الحديث ـ المبكر (Early Modern Religion) ومرحلة الدين الحديث (Modern Religion) . واهم ما استرعى اهتمام (بيلا) في هذه الدراسة هو : انه كلما انتقلنا من المرحلة الاولى الى الخامسة كلما وجدنا تطور الرمز الديني ، كالطوطم مثلا ، من بنية بسيطة وموحدة الى بنية معقدة ومختلفة الاجزاء . فالطوطم في المجتمعات البدائية كان بمثابة نظام موحد وشامل لكل نواحي الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية . فكان لكل فرد في هذه المجتمعات علاقة مباشرة مع الطوطم فلم يوجد مثلا رجال دين او جماعات دينية مختلفة كما هو الحال في المجتمعات المعاصرة . وكلما اتجهنا الى المرحلة الخامسة من مراحل التطور الديني كلما وجدنا ظهور افراد من المجتمع اختصوا بالمهام الدينية وانفصال الدين شيئا فشيئا عن سائر النواحي الحياتية . حتى اصبحت وظيفة الدين في الطور الخامس اكثر تخصصا ، وتعددت الاتفاقات الجماعية الدينية ، وبالتالي ظهرت الجماعات الدينية المختلفة في المجتمع الواحد ، ولكل منها وجهة نظر دينية مختلفة في الاجابة عن اسئلة الوجود والخلق .

أما بالنسبة للنواحي المختلفة للاتفاقات الدينية التي يمارسها افراد المجتمع الانساني الواحد ، فقد صنفها تشارلز غلوك (Charles Glock) ورودني ستارك (Rodney Stark) في خمس فئات (١٣):

١ - الطقوس الدينية : تشير الطقوس الدينية الى تصرف الافراد وفق ما تفرضه الاتفاقات الدينية ، كالصلاة بطريقة معينة ، او الذهاب الى دور العبادة

(١٢) Robert Bellah. "Religions Evolution". American Sociological Review, pp. 358 - 374.

(١٣) Charles Glock and Rodney Stark. Religion and Society in Tension.

Digitized by Birzeit University Library

في اعداد معتنقة من المرات خلال فترة زمنية محددة .

٢ - العقيدة : لكل نظام ديني اتفاقات جماعية حول الحقيقة المطلقة ، كالاعتقاد بوجود اله واحد ، او عدة آلهة ،او الايمان بوجود الملائكة والشياطين ، او الايمان بالحياة بعد الموت .

٣ - الالمام بالدين : ويشير هذا الى معرفة شاملة بالاتفاقات الدينية ، كالالمام بالتقاليد والاعراف والعقائد والخلفية التاريخية لظهور دين معين .

٤ - الاختبار الديني : ويشير هذا الى اختبار ديني فريد من نوعه كاختبار الفرد بوجود الله او الملائكة بطريقة مباشرة وشخصية من طريق الرؤى مثلا .

٥ - الاعمال الحسنة : وتنتج هذه من خلال التمسك الحريص بالاتفاقات الدينية والتعايش معها .

وتتفاوت الاتفاقات من مؤسسة دينية الى أخرى حول من هو متدين او غير متدين وذلك بالتشديد على ممارسة احدى هذه النواحي الدينية اكثر من الاخرى او التشديد على ممارستها جميعا بنسب متساوية .

ثانيا : العائلة : كمؤسسة اجتماعية ، عبارة عن عدد من الاتفاقات الجماعية اوجدتها المجتمعات الانسانية بهدف تنظيم نواحي حياتية معينة بين الافراد . فالعائلة من اقدم المؤسسات الاجتماعية ، وقد اختلفت وظائفها واهميتها عبر التاريخ والتطور الاجتماعي . ففي المجتمعات البدائية مثلا ، كانت العائلة تقوم بجميع المهام فيتنظيم حياة الافراد . اما في المجتمعات المتطورة والحديثة فكثير من هذه المهام كمهمة التعليم والاهتمام بالمسنين مثلا ، قد تخلت عنها العائلة واصبحت من مهام مؤسسات اخرى كالمدارس ودور كبار السن . هذا ، ولا تزال العائلة في وقتنا الحاضر من اهم المؤسسات الاجتماعية وتعد نواة لكل مجتمع انساني . اما وظيفة العائلة في المجتمعات الانسانية المعاصرة فتنحصر في : -

Digitized by Birzeit University Library

١ - الحفاظ على المقوم السكاني للمجتمع اذ ان السكان (كما تقدم) هو المقوم الاولي للمجتمع الانساني ، ولذلك وجب الحفاظ عليه . وفي هذا الصدد،تقوم العائلة بوظيفة التكاثر السكاني في المجتمع عن طريق تنظيم العلاقات الجنسية بين الذكور والاناث ، من خلال الزواج واستمرار انجاب الاطفال ، بطرق شرعية (متفق عليها جماعيا).

٢ - وبما ان الاطفال عند ولادتهم يحتاجون الى من يرعاهم جسميا وعاطفيا وتربويا ، والى من يتولى حمايتهم من الاخطار البيئية حتى بلوغ سن الرشد فالعائلة تقوم بهذه الوظائف جميعها . ومن اهم اختصاصاتها : التنشئة الاجتماعية الاولى تلقين هؤلاء الاطفال منذ الصغر الاتفاقات الجماعية المتعارف عليها في المجتمع الواحد .

وكمجموعة من الاتفاقات الجماعية . فالعائلة قد اختلفت وتغيرت في الشكل وفي المضمون وذلك من خلال مراحل تطور المجتمع الانساني . من حيث :

(١) البنية العائلية : والتي تتخذ الاشكال التالية :

أ - العائلة الممتدة (Extended Family) وفق هذه التركيبة يسكن الاب والام واولادهما وبناتهما غير المتزوجين والمتزوجين والاحفاد معا في نفس المنزل .

ب - العائلة النووية (Nuclear Family) وفق هذه التركيبة يسكن الاب والام فقط مع اولادهم وبناتهم غير المتزوجين .

ج - العائلة الجذر : (Stem Family) وفق هذه التركيبة يسكن احد الاولاد أو أحد البنات فقط مع الوالدين بعد الزواج .

د - العائلة الامومية :(Matrifocal Family) وفق هذه التركيبة يسكن الاولاد والبنات مع الام فقط .

هـ - العائلة الابوية : (Patrifocal Family) وفق هذه التركيبة يسكن الاولاد والبنات مع الاب فقط .

Digitized by Birzeit University Library

(٢) اختيار الزوج او الزوجة : ويتشعب في خطين :

أ - زواج خارجي Exogamy : وفق هذه الاتفاقية يسمح باختيار الزوج او الزوجة من خارج فئة جماعية معينة كالقبيلة الواحدة والقرابة ، والقطر مثلا.

ب - زواج داخلي : Endogamy وفق هذه الاتفاقية يسمح باختيار الزوج او الزوجة فقط من داخل فئة جماعية معينة .

(٣) عدد الزوجات او الازواج ، ويتشكل على النحو التالي : -

أ - الزيجة الواحدة Monogamy : وفق هذه البنية يسمح بالتزاوج بامرأة واحدة او برجل واحد فقط.

ب - تعدد الزيجات Polygamy: وفق هذه البنية يسمح بالتزاوج بأكثر من امرأة واحدة او رجل واحد . وفي حالة تعدد الزوجات تسمى هذه الاتفاقية الجماعية (Polygyny) وأما في حالة تعدد الازواج فتسمى هذه الاتفاقية Polyandry

(٤) السكن :

أ - مساكنة او مجاورة والدي العريس (Patrilocal Family): وفق هذه البنية يسكن الرجل والمرأة عند الزواج مع والدي الزوج أو بالقرب من منزلهما .

ب - مساكنة أو مجاورة والدي العروس (Matrilocal Family): وفق هذه البنية يسكن الرجل والمرأة عند الزواج مع والدي الزوجة أو بالقرب من منزلهما.

ج - حرية العروسين في تخير المسكن (Neolocal Family): وفق هذه الاتفاقية يكون للرجل والمرأة عند الزواج حرية السكن حيثما شاءا .

(٥) القوة والتسلط : وتتخذ الاشكال التالية : -

أ - سلطة الاب (Patriarchal Family): وفق هذه البنية يكون الاب هو الشخص الاقوى والمتسلط في العائلة .

ب - سلطة الام (Matriarchal Family): وفق هذه البنية تكون الام هي الاقوى والمتسلطة في العائلة .

ج - تقاسم السلطة (Egalitarian Family): وفق هذ البنية يتكافأ الزوج

Digitized by Birzeit University Library

والزوجة من حيث القوة والتسلط في العائلة .

(٦) مبادىء النسب :

أ - النسب لأحد الابوين (Unilineal Descent): وفق هذه الاتفاقية تكون السلالة اما من خلال الرجل وحدة وهذه الاتفاقية تسمى بالنسب للآباء (Patrilineal Descent) واما من خلال المرأة وحدها وهذه الاتفاقية تسمى بالنسب للامهات (Matrilineal Descent).

ب - النسب للابوين معا (Nonunilineal Descent): وفق هذه الاتفاقية تكون السلالة من خلال الرجل والمرأة معا .

وهذه الاتفاقات الجماعية التي تنظم العلاقات بين الذكور والاناث من افراد المجتمع ، قد وجدت ولا تزال موجودة ولكن بدرجة متفاوتة في المجتمعات الانسانية الاقل والاكثر تطورا . وبخطوط عريضة ، يمكن التعميم بأن التطور في هذه الاتفاقات الجماعية في معظم هذه المجتمعات متجه نحو ايجاد العائلة النووية ، والتزاوج من خارج الفئة الجماعية الخاصة ، وبامرأة او برجل واحد فقط ، وحرية السكن عند الزواج ، والمساواة بالحقوق الاجتماعية بين الزوجين .

ثالثا : التربية : وهي العنصر الثالث من العناصر التي استحوذت على اهتمام باحثي علم الاجتماع ، فالمؤسسات التربوية هي ايضا مكونة من اتفاقات جماعية تدور حول المعرفة وفهم طبيعة الاشياء . وبما ان الاتفاقات الدينية تتناول الاجابة عن اسئلة الوجود والخلق خارج نطاق العقلانية والتجريبية ، فالاتفاقات التربوية متركزة على الاخيرتين في تقديم المعرفة الموضوعية بهدف دراسة وفهم وجودية الانسان . ومن خلال المؤسسات التربوية يتعرف افراد المجتمع على الاتفاقات الجماعية من رموز وعقائد ، وأعراف ، وقيم ، كالتعرف على ما هو صحيح وحقيقي والاسباب المؤدية الى ذلك . فالمدرسة من اهم المؤسسات التربوية التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعية لهذه الاتفاقات الجماعية . وهذا يعني انه من

Digitized by Birzeit University Library

خلال المؤسسة التربوية يمكن للمجتمع الانساني الاحتفاظ والممارسة ونقل الاتفاقات الجماعية من جيل الى آخر . زد على ذلك ، فالمؤسسة التربوية هي ايضا مصدر رئيسي لايجاد اتفاقات جماعية جديدة او لتغيير بعض من مفاهيمها وذلك من خلال اكتشاف ظواهر بيئية اجتماعية جديدة عن طريق الابحاث العلمية والتجريبية . هذا على المستوى الجماعي . اما على المستوى الفردي ، فيحصل الفرد من خلال هذه المؤسسات على علوم ومهارات وخبرات مختلفة وضرورية لجعله فردا عاملا وذا قيمة في مجتمعه .

والاتفاقات التربوية اختلفت ولا تزال تختلف من مجتمع الى آخر من حيث الشكل ، والنوع ، والرقابة ، والسيطرة على الافكار ، والسماح لايجاد اتفاقات جماعية جديدة او تغيير مفهوم بعضها ، ووسائل نقل المعرفة الى الافراد . فهناك مثلا مجتمعات انسانية تحول دون تعليم بعض الفئات وتسمح بتعليم فئات غيرها . ففي المجتمع الامريكي ما قبل الحرب الاهلية عام ١٨٦٠ مثلا،لم يسمح للسود (غير الاحرار) بالذهاب الى دور العلم .وهناك ايضا عدد من المجتمعات النامية المعاصرة لا تسمح بتعليم الاناث على المستوى الجامعي خاصة في بعض الحقول الجامعية كالطب والهندسة اذ تقصر تعلم مثل هذه الفنون على الذكور فقط .

رابعا : السياسة : لكل مجتمع انساني عدد من الاتفاقات الجماعية التي تتناول ايجاد جهاز قيادي يسمى بجهاز القوة والسلطة الحاكمة . والهدف من تكون هذا الجهاز حماية حقوق الافراد والفئات الجماعية المختلفة وذلك من خلال تنظيم العلاقات والحفاظ على استمرار سيرها كما هو مألوف عادة .

ويعمل هذا الجهاز على ايجاد الاتفاقات الجماعية - السياسية والتي تدعى عادة بالانظمة والقوانين الحكومية ويعنى بالحفاظ عليها والتأكد من ممارستها وتطبيقها على الواقع الاجتماعي ، وذلك من خلال هيئات ودوائر مختلفة ، كالشرطة والامن والمحاكم ، والسجون مثلا . فتنظيم العلاقات الجماعية والمحافظة على حقوق

Digitized by Birzeit University Library

الفرد من خلال منع الجريمة او السرقة مثلا ، عملية تهدف لاستمرار بقاء المجتمع . زد على ذلك ، فهذا الجهاز يعمل على ايجاد هوية سياسية جماعية لافراد المجتمع الواحد ، ومن خلال هذه الهوية توجد الروابط والتضامن بين افراد المجتمع بهدف الحفاظ على انفسهم كجماعة واحدة .

ومع تطور المجتمع الانساني من طور الغمايتشافط الى طور الغزيلشافط تغيرت الاسس التي بموجبها قام هذا الجهاز السياسي،وذلك من اسس تتصف بالكاريزما (Charisma) الى اسس تقليدية وقديمة (Traditional) الى اسس بيروقراطية - عقلانية (Rational Bureaucratic) ، كما دعاها المفكر الالماني ماكس فيبر (Max Weber)[١٤]. أما خصائص هذه الاسس فهي كما يلي :

١ - اسس تتصف بالكاريزما[١٥]. القوى الخارقة ، العبقرية ، وتشير هذه العبارة الى صفات غير عادية ، كقوة بدنية خارقة مثلا ، يتصف بها احد الافراد وتميزه عن سائر الافراد مجتمعه . وغالبا ما تكون هذه الصفة او الصفات غير العادية فطرية وغير مكتسبة ، وتجذب افراد المجتمع بطريقة تلقائية نحو الشخص الذي يتحلى بها لتجعل منه قائدا فذا او حاكما نابغا متفوقا على ذاته . وبالتالي يعمل هذا القائد على سن النظم والقوانين وايجاد الهوية الاجتماعية - السياسية لابناء مجتمعه . وهذا النوع من القيادة السياسية غالبا ما تتصف به المجتمعات البدائية والسامية ،او مجتمعات الغمايتشافط .

٢ - اسس تقليدية وقديمة : ومع تطور المجتمع الانساني ، ضعفت مواصفات الكاريزما كاسس في ايجاد الجهاز السياسي - القيادي وحل مكانها أسس مغايرة . هذه الاسس الجديدة ، والتي اصبحت مع مرور الزمن تعرف بالتقليدية ، كانت في بادىء الامر متعلقة بمراكز اجتماعية معينة . ومع مرور الاجيال استمر ايجاد هذا الجهاز القيادي وفق هذه المراكز

(١٤) Max Weber. The Theory of Social and Economic Organization.

(١٥) كلمة كاريزما هي يونانية بالاصل وتعني بالحرف الواحد "عطاء الهي" .

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
مركز الابحاث

الاجتماعية التي كان قد اتفق على وجودها في أجيال سابقة . فاذا كانت الكهولة هي احدى هذه المراكز الاجتماعية في مجتمع ما ، فنجد ان القيادة السياسية كانت دائما وابدا متركزة في ايدي كبار السن من افراد المجتمع دون الاشارة فيما اذا كان او لم يكن لديهم من المؤهلات الشخصية ما تجعل منهم قادة او حكاما سياسيين اكفاء. فاصبح متفقا جماعيا على ان تكون الكهولة السوغ الاول لأن ينتهي المسئول بتمثيل الجهاز القيادي - السياسي، وهكذا استمر تناقل هذه الاتفاقية من جيل الى آخر .

٣ - اسس بيروقراطية - عقلانية : ومع مرور الزمن وتطور المجتمع الانساني بدرجة كبيرة، الى طور الغزيلشافط ، تغيرت الاسس التي ارتكز عليها الجهاز السياسي - الحاكم مرة اخرى ، من اسس تقليدية الى اسس بيروقراطية - عقلانية . واهم ما تشير اليه هذه الاسس هو عدم تمثل الجهاز السياسي الحاكم بشخص واحد فقط بل بجهاز مكون من مناصب ، لكل منها وظيفة ومسؤولية مختلفة ، ومحددة ، حسب قوانين وانظمة رسمية . وهذه المناصب منظمة بشكل هرمي . فكلما اقترب موقع السلطة من قمة الهرم، كلما قل عدد المناصب وزادت خطورتها حتى تصل اخيرا الى منصب واحد، الا وهو منصب الرئيس ، ووظيفته هي الاكثر اهمية في هذا النظام الهرمي .

ومن اهم مواصفات هذا الجهاز ، هو انه مكون من مناصب وليس من افراد . وعلى الرغم من ان الافراد هم العاملون في هذا الجهاز ، فالجهاز لا يتوقف عن تأدية وظيفته السياسية اذا تخلى احدهم عن منصبه . فالمنصب موجود دائما والمنصب الشاغر يُملأ من قبل فرد آخر وفق القوانين والانظمة الخاصة بالمنصب الواحد. اما بالنسبة لنوعية الافراد المتقدمين للعمل في احدى هذه المناصب فيجب ان تكون لديهم الكفاءات العلمية ، والمهارات والتدريب اللازم ، ليسوغ لهم كل ذلك ملء الشواغر تلاؤما مع نوعية وطبيعة المسؤولية المطلوبة . ويعمل هذا الجهاز بجميع مناصبه المختلفة ، وفق اتفاقات جماعية ، تعتمد على العقلانية والمنطق والخطط الموضوعية

Digitized by Birzeit University Library

بشكل تسهم فيه لوصول افراد المجتمع الى اهدافهم المتفق عليها جماعيا ، ولخدمة مصالحهم الخاصة والعامة . من هنا سمي هذا النظام السياسي بالنظام البيروقراطي - العقلاني ، وهو ما يتصف به معظم المجتمعات الانسانية المعاصرة .

خامسا الاقتصاد : احتذاء للمؤسسات الاجتماعية السالفة الذكر ، فالمؤسسات الاقتصادية هي ايضا مكونة من اتفاقات جماعية ، لكن وظيفتها تختلف اذ انها معنية بتنظيم العلاقات بين افراد المجتمع الانساني على صعيد تسديد حاجاتهم من مواد ملموسة كالطعام واللباس والمأوى ، وخدمات عامة ، كالخدمات الكهربائية والمصرفية مثلا . ووظيفة المؤسسات الاقتصاديه هي : تنظيم هذه العلاقات من ناحيتين اقتصاديتين رئيسيتين :

(١) الناحية الاقتصادية الانتاجية : وتتلخص هذه الناحية في استغلال الموارد الطبيعية وغير الطبيعية المتوفرة في المجتمع الانساني لتحويلها الى مواد وخدمات اقتصادية لتتداول بين افراد المجتمع . ومن اهم هذه المصادر : أفراد المجتمع ، رأس المال الثابت (Capital)، والارض . فافراد المجتمع (المقوم السكاني) هم المصدر الاولي لعملية الانتاج الاقتصادي حيث لا وجود للمجتمع الانساني بدونهم . فالمؤسسات الاقتصادية تستغل المقوم السكاني للمجتمع بتحويله الى طاقة عاملة تتمثل في الوظائف والمناصب والمراكز الاجتماعية - الاقتصادية المختلفة ، وبتقسيم وتوزيع العمل بين الافراد وفق مؤهلاتهم العلمية والمهنية . اما بالنسبة لرأس المال الثابت . فهذا يشير الى جميع الادوات والمعدات والآليات المستعملة في الانتاج الاقتصادي، سواء أكان المحراث عند المزارع في المجتمعات الفلاحية ، أم المصانع الضخمة في المجتمعات الصناعية المعاصرة فهذه كلها هي المال الثابت والمستعمل في انتاج المحاصيل الزراعية او المواد الصناعية المختلفة ، على التوالي . واخيرا ، هناك الارض بجميع مواردها الطبيعية كالاشجار

Digitized by Birzeit University Library

والنباتات والمعادن المختلفة والزيوت الجوفية وغيرها مما يستخرج ويستغل من قبل المؤسسات الاقتصادية في سبيل انتاج مواد وايجاد خدمات يحتاجها افراد المجتمع في معاشهم اليومي . اذن،فالطاقة البشرية ، ورأس المال الثابت ، والارض هي اهم الموارد التي تستغلها المؤسسات الاقتصادية ، وتنظيم العلاقات فيما بينها وفق انظمة وقوانين متفق عليها جماعيا ، في عملية الانتاج الاقتصادي .

(٢) الناحية الاقتصادية الاستهلاكية التوزيعية : لا بد من توزيع المواد والخدمات المنتجة على سائر افراد المجتمع للاستهلاك الفردي والجماعي . فعبر التاريخ وعلى مدار تطور المجتمعات الانسانية ، تغيرت الاتفاقات الجماعية المتعلقة بهذه الناحية الاقتصادية . ففي المجتمعات الاكثر بدائية كمجتمعات الجمع والصيد مثلا ، كان انتاج وتوزيع المواد الغذائية غير منظم بل كان حرا معتمدا بالدرجة الاولى على الامكانيات الفردية والجماعية للحصول على الطعام ، وبالتالي يأتي دور توزيعه على افراد الجماعة . وكان ذلك من خلال التجول المستمر في البيئة ، بحثا عن جمع المأكولات النباتية ، والشجرية ، وصيد الحيوانات البرية وفق اشتهائهم . ونتيجة لتطور المجتمع الانساني الى طور الزراعة واستيطان الافراد في بيئة واحدة معينة ، تكاثر اعداد الافراد الذين اتفقوا على العيش والبقاء معا ، وبالتالي ، اصبح من الضروري القيام باتفاقات جماعية منظمة حول عمليات الانتاج والتوزيع والاستهلاك للمنتجات الاقتصادية . ففي المجتمعات الفلاحية والزراعية مثلا ، وجدت اتفاقات جماعية عرفت بالتبادل النوعي والكمي للمنتوجات الزراعية وغيرها من المواد (المقايضة). ومع مرور الزمن وتطور المجتمع الانساني الى درجة اكبر من طور الفزيلشافط ، نتج عن ذلك نظم وقوانين اكثر تعقيدا وشمولية لعدد كبير من المجتمعات . فوجدت اتفاقات جديدة ، كاتفاقية وجود النقد مثلا ، كوسيلة لتسهيل توزيع

Digitized by Birzeit University Library

المواد الاقتصادية بدلا من اتفاقية التبادل النوعي والكمي السابقة . ومع مجيء الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وانتشار الانتاج الاقتصادي الآلي على نطاق واسع جدا لم يعرف له مثيل في التاريخ البشري ، ظهرت مؤسسات اقتصادية جديدة كالمؤسسات المالية ،مثل البنوك ومؤسسات الادخار والقروض وذلك بهدف ايجاد تسهيلات اضافية ووسائل نقدية مبتكرة للتوزيع والاستهلاك الاقتصادي . أضف الى ذلك مؤسسات النقل المختلفة والمتمثلة بشركات محلية ودولية متعددة الجنسيات لتقوم بنقل المواد الاقتصادية عبر البر والبحر والجو بشتى الوسائل والطرق . وجميع هذه النواحي للتوزيع والاستهلاك الاقتصادي مرتبط بعضها ببعض ، ومنظمة وفق اتفاقات جماعية ، على المستوى المحلي ،والمستوى الدولي ، للتعاون والتبادل الاقتصادي في معظم المجتمعات الانسانية المعاصرة .

وانطلاقا من وجهة نظر الجهاز المتعدد والمتكامل الاجزاء ، أصبحت هذه المؤسسات الاجتماعية (الدين ، العائلة ، التربية ، السياسة ، والاقتصاد) ليست منفردة في تأدية وظائفها المختلفة تجاه المجتمع . بل هي مجتمعة متداخلة وتعمل معا لتكامل عمل ينشد وحدة الهدف الا وهو استمرار الحياة الجماعية واستمرار بقاء المجتمع الانساني الواحد .

٧ . <u>التكنولوجيا</u> : لدى كل مجتمع انساني ، (أكان قد وجد قبل التاريخ أم كان معاصرا) ، لكل مجتمع منها معرفة ومعلومات لاختراع الادوات ، والقيام بتنظيم طرق واساليب مختلفة ، لاستغلال البيئة ، بجميع ما فيها من خيرات وموارد طبيعية ، بغية توفير ما يحتاج اليه افراد المجتمع من طعام ولباس ، ومأوى ، للاسهام في أقلمة هؤلاء الافراد مع الظروف البيئية المستمرة التغير . فالهدف من اختراع السهم والقوس والرمح والمحراث وغيرها من الادوات التي وجدت في المجتمعات البدائية ، كان الدفاع عن النفس او لاستغلال الموارد الحيوانية الطبيعية كطعام يومي

Digitized by Birzeit University Library

ولفلاحة الارض للحصول على المنتوجات الزراعية . ومن خلال مراحل تطور المجتمع الانساني الى طور الغزيلشافط ، تطورت التكنولوجيا شيئا فشيئا لتأخذ طابعا مختلفا واكثر تعقيدا ، وخاصة منذ ان بدأت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا . ففي المجتمعات الاكثر انتاجا للآله وفي المجتمعات المعاصرة اصبح تطور التكنولوجيا لا يقف عند حد يتم تصوره مستقبلا . وكان لتطور التكنولوجيا السريع الاثر الهام في نواح حياتية عديدة ، وبالتالي تنوعت التكنولوجيا واختلفت تسميتها وفق اختصاصاتها المختلفة . فظهرت هناك تكنولوجيا انتاج الطعام ، وتكنولوجيا التصنيع ، وتكنولوجيا الطباعة ، وتكنولوجيا المواصلات ، وتكنولوجيا الدفاع ، وتكنولوجيا الفضاء . ونتيجة للتطور التكنلوجي السريع استطاعت هذه المجتمعات السيطرة على ظروف بيئية لا حصر لها . فاستطاع الانسان المعاصر مثلا التغلب على عدد كبير من الامراض الفتاكة كالطاعون والكوليرا والتيفوئيد ، وتمكن من انتاج وتصنيع انواع مختلفة من الغذاء وباحجام كبيرة لم يعهدها التاريخ البشري من قبل واستطاع ان يتنقل عبر القارات والمحيطات خلال بضع ساعات ، او الاتصال هاتفيا عبرها في ثوان معدودة ، حتى ان الانسان المعاصر استطاع مؤخرا الوصول الى القمر والى دراسة ظواهر فضائية خارجة عن نطاق بيئته الارضية . ويمكن قياس درجة التطور التكنولوجي في مجتمع ما وذلك بنسبة استهلاك ذلك المجتمع لطاقة الوقود والمحروقات كالفحم ، والغاز الطبيعي مثلا ، لكل فرد في هذا المجتمع، واذا ما قارنا هذه النسب في المجتمعات المعاصرة ، لوجدنا تفاوتا كبيرا بينها . فالمجتمع الامريكي وحده مثلا ، يستهلك حوالي ٥٠ بالمائة من الطاقة الطبيعية ولكنه يحتوي على ٥ - ٦ بالمائة فقط من سكان العالم المعاصر (١٦).

ولا بد في الختام من التركيز على ان المجتمع الانساني عبارة عن جهاز مكون من مقومات رئيسية هي : السكان ، البيئة ، الحضارة ، المؤسسات الاجتماعية

(١٦) Earl Babie. Society by Agreement: An Introduction to Sociology, p. 429.

Digitized by Birzeit University Library

والتكنلوجيا . هذه المقومات الخمس مرتبطة ومعتمدة بعضها على بعض من خلال نظام التوازن الذي تم بحثه على النحو الذي تقدم . فاذا طرأ تغير في احد هذه المقومات فينتج عن ذلك تغير مماثل في سائر المقومات من خلال التفاعل فيما بينها وهدف ذلك اما الرجوع الى التوازن المعهود سابقا ، او الوصول الى توازن جديد ديناميكي . فلو اخذنا التطور السريع والجذري في تكنولوجيا الطب مثلا ، لوجدنا انه كان ذا اثر على المقوم السكاني ، اذ تكاثر السكان بحجم كبير وبدرجة عظيمة جدا بسبب انخفاض نسبة الوفيات الناتجة عن انتشار الخدمات الطبية المتطورة . وهذا التكاثر السكاني الضخم قد اثر على المقوم البيئي اذ ظهرت المدن العظمى واستغلت الموارد الطبيعية كالبترول ومختلف المعادن والاشجار على مستوى لم يعرفه التاريخ البشري من قبل . وبما ان معظم هذه الموارد الطبيعية غير قابلة للظهور من جديد فان نفاذها محتمل في المستقبل القريب . زد على ذلك تلوث البيئة من هواء ومياه وسطح الارض والذي يقلل من فرص العيش وهناءة الانسان فوقها . هذه التغيرات في المقومين التكنلوجي والسكاني قد اثرت ايضا على المؤسسات الاجتماعية واحدثت تغيرا هاما في الاتفاقات الجماعية التي تنظم العلاقات بين الافراد ، كالتغيير الذي يحدث في نظم العائلة في معظم المجتمعات المعاصرة ، كظهور العائلة النووية بديلا للعائلة الممتدة . ويجدر بالملاحظة هنا ، ان هذا التفاعل بين مقومات المجتمع مستمر وموجه بشكل دائم وابدي نحو الحفاظ على التوازن فيما بينها بغية بقاء المجتمع الانساني .

Digitized by Birzeit University Library

المـــراجـــــع

Babbie, Earl. Society by Agreement: An Introduction to Sociology. Wadsworth Publishing Company, Inc. 1977. Belmont, California.

Bellah, Robert. "Religious Evolution". American Sociological Review, Volume 29, number 3 (June), 1964, pp. 358 - 374.

Darwin, Charles. The Origin of Species. Random House. New York.

Durkheim, Emile. The Elementary Forms of Religious Life. (Translated by Joseph Swain). Free Press. 1954. Glencoe, Illinoise.

Glock, Charles and Rodney Stark. Religion and Society in Tension. Rand McNally. 1965. Chicago, Illinoise.

Haub, Carl and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet. Population Reference Bureau. 1980. Washington, D.C.

Lenski, Gerhard and Jean Lenski. Human Societies: An Introduction to Macrosociology. 1978. McGraw-Hill Book Company, New York.

Parsons, Talcott. The Social System. Free Press. 1951. New York.

Population and the American Future. (The Report of the Commission on Population Growth and the American Future). New American Library. 1972. Chicago, Illinoise.

Tönnies, Ferdinand. Gemeinschaft und Gesellschaft (Community and Society). (Translated and edited by C. P. Loomis). Harper and Row. 1963. New York.

Weber, Max. The Theory of Social and Economic Organization. (Edited by Talcott Parsons). Free Press. 1964. New York.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الاول من الباب الثاني

سكان المجتمع العربي (١)

اعداد

د. رجا ع. طنّاس

دائرة علم الاجتماع والانسان/جامعة بيرزيت

لا بد وقبل البدء بالحديث عن سكان المجتمع العربي ، من الاشارة الى الصعوبات المترتبة على القيام بدراسة شاملة للواقع السكاني في جميع الاقطار العربية ، فرغم الانجازات الهامة التي حققتها مؤخرا معظم هذه الاقطار في مجال جمع البيانات المتعلقة بالسكان ، الا ان الحصول على معلومات شاملة عن سكان المجتمع العربي الكبير لا يزال أمرا صعبا ، او غير ممكن ، ويعود ذلك الى عدة اسباب نتحدث عن اهمها بايجاز في ما يلي :

ان المصادر للبيانات المتعلقة بالسكان عديدة ومختلفة ولكن الرئيسية منها والمتعارف عليها دوليا تتركز في :

(١) تعداد السكان (Census) وهو المصدر الاول والاكثر اهمية في الحصول على معلومات ديمغرافية لاي مجتمع انساني .

(٢) المسوحات الاجتماعية (Survey) وهدفها جمع البيانات السكانية بواسطة ابحاث بالعينة .

(٣) نظام التسجيل الحيوي (Vital Statistics) وهدفه التسجيل المستمر للوقائع الحياتية التي تحدث لكل فرد في المجتمع الانساني الواحد . وهذه الوقائع تتلخص بالولادة ، والتغيير في الحالة الاجتماعية ما دام حيا ، والوفاة .

---

(١) على الرغم من ان المؤلف هو المسؤول الوحيد عن اي خطأ او سهو في هذه الدراسة الا انه يتوجه بالشكر والامتنان الى د. امين ابو ليل لتعليقاته القيمة .

Digitized by Birzeit University Library

واذا ما فحصنا البيانات الديمغرافية في المجتمع العربي الكبير لوجدنا ان البيانات الحديثة والمتوفرة بين ايدي الباحثين قليلة ، وفي بعض الاحيان شبه منعدمة . ويعود سبب ذلك في المرتبة الاولى ، الى غياب تقليد اجراء التعدادات او المسوحات المتعلقة بالشؤون السكانية ، وكذلك الى غياب نظام التسجيل الحيوي في عدد هام من الاقطار العربية . ولا بد من الاشارة هنا الى ان الاهتمام بالبيانات السكانية في اقطار العالم العربي (باستثناء مصر، الجزائر، المغرب وتونس) لا يزال حديث العهد نسبيا (٢). فهناك عدد قليل من الاقطار العربية التي عملت في الحصول على اكثر من تعداد واحد للسكان . وعلى سبيل المثال ، لم يجرى اي تعداد للسكان حتى الآن في سلطنة عمان (٣). وفي الجمهورية اللبنانية قد تم التعداد الاول والوحيد عام ١٩٣٢ ، كما انه لا يوجد اي تخطيط للقيام بتعداد آخر في الوقت الحاضر (٤). وفي دولة قطر ، اجري التعداد الاول والوحيد عام ١٩٧٠ ، ولم تنشر نتائجه رسميا حتى الآن ، كما انه ليس ثمة تعداد قيد التحضير في الوقت الحاضر (٥).

أما بالنسبة للمسوحات الاجتماعية ، فهي لا تزال قليلة وشبه نادرة في بعض الاقطار العربية وخاصة في دول الخليج المصدرة للنفط (٦). كما ان عددا من هذه الاقطار ليس لديها نظام للتسجيل الحيوي كدولة قطر (٧) والجمهورية العربية اليمنية (٨)

---

(٢) رياض طبارة ، ومحي الدين مامش ، ويوسف الجميل ." الابحاث السكانية ومواطن ضعفها ونواقصها في البلدان العربية". النشرة السكانية ،ع ١٥ ، ص ٤.

(٣) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا. الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا: سلطنة عمان ،ص ٢٤ .

(٤) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا.الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا:الجمهورية اللبنانية . ص ١٨ .

(٥) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا.الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا:دولة قطر. ص ٢٣ .

(٦) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا."الوضع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي في بلدان منطقة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ١٩٧٥". النشرة السكانية ،ع ١٢ ،ص ٤ (الجدول رقم ١).

(٧) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا.الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة قطر. ص ٨ .

(٨) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا.الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العربية اليمنية . ص ٨ .

Digitized by Birzeit University Library

مثلا ،مما يجعل توفر البيانات المتعلقة بالخصوبة والوفيات منعدما. وعندما يتوفر نظام للتسجيل الحيوي في بعض الاقطار العربية ، فغالبا ما يكون غير متكامل ويتصف بفقره للبيانات الموثوق فيها . فعلى سبيل المثال ، بالرغم من ان نظام التسجيل الحيوي في المملكة الاردنية الهاشمية يكاد يكون تاما من حيث تسجيل المواليد ، إلا انه غير مكتمل من ناحية تسجيل الوفيات،اذ يقدر ان ٦٠ بالمئة من الوفيات لا يتم الابلاغ عنها في الوقت الحاضر (٩). حتى في الاقطار العربية الاكثر معروفة باهتمامها الكبير بجمع البيانات السكانية منذ زمن بعيد ، لا يزال تسجيل الولادات والوفيات يعد ناقصا ، كما هو الحال في جمهورية مصر العربية وخاصة في المناطق الريفية منها (١٠). ويمكن القول بأن نظام التسجيل الحيوي في المجتمع العربي الكبير لا يزال يتصف بعدم شموليته ونقصه .

ومن الصعوبات الاخرى المتعلقة بدارسة شاملة للواقع السكاني في المجتمع العربي،غالبا ما تصطدم بصعوبة مقارنتها بين الاقطار العربية المختلفة ، وذلك لاسباب النقص في شموليتها او نوعيتها ، وعدم اتباع تصنيفات موحدة عند تبويب بيانات السكان وخاصة تلك المتعلقة بالبنية السكانية ، مثل توزيع السكان حسب فئات العمر الخمس المعروفة ، والتباين في تعريف بعض المفاهيم الديمغرافية كتعريف مفهومي الريف والحضر ، او الهجرة ،مثلا . كما ان هذه البيانات غالبا ما تتصف بعدم الدقة بسبب العد الناقص واخطاء التبليغ عن العمر ، واخطاء الاقفال ، فينتج عن ذلك تناقض كبير في الارقام مما يجعلها اقل تمثيلا لواقعية الوضع السكاني في المنطقة . فعلى سبيل المثال ، بلغ تقدير عدد سكان سلطنة عمان من قبل الحكومة هناك ب ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة لعام ١٩٧٥ ، بينما بلغ تقدير عدد السكان للعام نفسه

---

(٩) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة الاردنية الهاشمية . ص ص ٤ ، ١٢

(١٠) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية مصر العربية . ص ٦ .

Digitized by Birzeit University Library

بـ ٧٧٦ر٠٠٠ نسمة فقط ، من قبل الادارة الدولية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الامم المتحدة (١١).

واستنادا الى ما تقدم ذكره ، يمكن القول بان دراسة شاملة للواقع السكاني في المجتمع العربي الكبير ليس بالامر السهل ، وخاصة عند القيام بمقارنات بين البيانات السكانية المتوفرة لدى الاقطار العربية المتعددة . وعند القيام بجمع البيانات التي تتناول متغيرات سكانية متشابهة لاكثر من قطر واحد،كما هي الحال في هذه الدراسة ، لذلك ، فان الدراسة الناتجة ربما تتصف بالسطحية وعدم الاكتمال في بعض الاحيان .

وفي هذه الدراسة وجه اهتمام خاص للحصول على بيانات سكانية تغطي اغلب الاقطار العربية قدر الامكان استنادا الى البيانات المتوفرة لكل قطر عربي والى مدى تماثل تصنيفها وتبويبها . اما المواضيع التي ستتطرق لها هذه الدراسة فهي :

أولا : توزيع السكان في المجتمع العربي

ثانيا: التركيب السكاني في المجتمع العربي

ثالثا: الحركة السكانية في المجتمع العربي

رابعا: التكامل السكاني في المجتمع العربي.

أولا : توزيع السكان في المجتمع العربي

بلغ عدد سكان المجتمع العربي في عام ١٩٨٠ ١٦٣ر٤ مليون نسمة يمثلون حوالى ٣ر٧ بالمئة من سكان العالم (١٢) . وموزعون على واحد وعشرين قطرا مستقلا يبلغ جملة مساحتهم زهاء ١٣ر٧٣٤ر١٤٤ كيلو متر مربع . ويبين الجدول رقم (١) عدد

(١١) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا. الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : سلطنة عمان ،ص ٢

(١٢) بلغ عدد سكان العالم في عام ١٩٨٠ ٤١٤ر٤ مليون نسمة. انظر :
Carl Haub and Douglas Heisler , 1980 World Population Data Sheet

Digitized by Birzeit University Library

الجدول رقم (١)

توزيع وكثافة السكان في المجتمع العربي ، ١٩٨٠

القطر	عدد السكان (مليون) (١)	نسبة سكان القطر الى مجموع السكان (٢)	المساحة (كيلو متر مربع) (٣)	نسبة مساحة القطر الى مجموع المساحة (٢)	الكثافة السكانية للقطر الواحد (٢)
الجزائر	١٩ر٠	١١ر٦٣	٢ر٣٨١ر٧٤١	١٧ر٣٤	٧ر٩٨
مصر	٤٢ر١	٢٥ر٧٦	١ر٠٠١ر٤٤٩	٧ر٢٩	٤٢ر٠٤
ليبيا	٣ر٠	١ر٨٤	١ر٧٥٩ر٥٤٠	١٢ر٨١	١ر٧٠
المغرب	٢١ر٠	١٢ر٨٥	٤٤٦ر٥٥٠ (٤)	٣ر٢٥	٤٧ر٠٣
السودان	١٨ر٧	١١ر٤٤	٢ر٥٠٥ر٨١٣	١٨ر٢٥	٧ر٤٦
تونس	٦ر٥	٣ر٩٨	١٦٣ر٦١٠	١ر١٩	٣٩ر٧٣
موريتانيا	١ر٦	٠ر٩٨	١ر٠٣٠ر٧٠٠	٧ر٥٠	١ر٥٥
جيبوتي	٠ر٤	٠ر٢٤	٢٣ر٠٠٠	٠ر١٧	١٧ر٣٩
الصومال	٣ر٦	٢ر٢٠	٦٣٧ر٦٥٧	٤ر٦٤	٥ر٦٥
البحرين	٠ر٤	٠ر٢٤	٦٢٢	٠ر٠٠١ (٥)	٦٤٣ر٠٩
العراق	١٣ر٢	٨ر٠٨	٤٣٤ر٩٢٣	٣ر١٧	٣٠ر٣٥
الاردن	٣ر٢ (٦)	١ر٩٦	٩٧ر٩٤٠ (٧)	٠ر٧١	٣٢ر٦٧
الكويت	١ر٣	٠ر٨٠	١٧ر٨١٨	٠ر١٣	٧٢ر٩٦
لبنان	٣ر٢	١ر٩٦	١٠ر٤٠٠	٠ر٠٨	٣٠٧ر٦٩
عمان	٠ر٩	٠ر٥٥	٣١٠ر٠٠٠	٢ر٢٦	٢ر٩٠
قطر	٠ر٢	٠ر١٢	١١ر٠٠٠	٠ر٠٨	١٨ر١٨
السعودية	٨ر٢	٥ر٠٢	٢ر١٤٩ر٦٩٠	١٥ر٦٥	٣ر٨١
سوريا	٨ر٦	٥ر٢٦	١٨٥ر٤٠٨	١ر٣٥	٤٦ر٣٨
الامارات العربية المتحدة	٠ر٨	٠ر٤٩	٨٣ر٦٠٠	٠ر٦١	٩ر٥٧
الجمهورية العربية اليمنية	٥ر٦	٣ر٤٣	١٩٥ر٠٠٠	١ر٤٢	٢٨ر٧٢
اليمن الديمقراطي	١ر٩	١ر١٦	٢٨٧ر٦٨٣	٢ر٠٩	٦ر٦٠
المجموع (٢)	١٦٣ر٤ (٨)	١٠٠ر٠٠	١٣ر٧٣٤ر١٤٤	١٠٠ر٠٠	١١ر٩٠

مكتبة جامعة بيرزيت الرقمية

Digitized by Birzeit University Library

تابـع الجدول رقـم (١)

المصـادر :

(١) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

(٢) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في هذا الجدول .

(٣) استمدت هذه البيانات من :

Arthur Banks, et al.

Political Handbook of the World, 1980. pp. 45, 64, 140, 150, 231, 256, 272, 277, 286, 306, 318, 348, 379, 392, 405, 425, 438, 452, 470, 516, 519,

الملاحظـات :

(٤) لا يتضمن هذا العدد مساحة ١٧٧ر٣٣٣ كيلو متر مربع من الصحراء الغربية التي اضيفت رسميا الى المغرب في شهر شباط ، عام ١٩٧٦. ولا يتضمن ايضا مساحة ٨٨ر٦٦٧ كيلو متر مربع التي اضافتها المغرب الى اراضيها بعد انسحاب موريتانيا منها في شهر آب ١٩٧٩ .

(٥) قبل التدوير كانت هذه النسبة تساوي ٠ر٠٠٤٥ .

(٦) يتضمن هذا العدد سكان الضفة الغربية وهو في حدود ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة لعام ١٩٨٠ .

(٧) يتضمن هذا العدد مساحة الضفة الغربية البالغ ٦٥٠ر٥ كيلو متر مربع .

(٨) لا يتضمن هذا العدد سكان قطاع غزة من فلسطين المحتلة والبالغ ٤٠٠ر٠٠٠ نسمة .

Digitized by Birzeit University Library

سكان ومساحة كل قطر ، والنسب المئوية من جملة المجموع لكل منها ، كما انه يبين كثافة السكان في الكيلو متر المربع لكل من الاقطار العربية المختلفة ،وللمجتمع العربي الكبير .

وعلى العموم ، نجد ان توزيع السكان بين الاقطار العربية المختلفة غيرمتوازن اذ ان بعض الاقطار تتضمن نسبا عالية جدا واخرى تتضمن نسبا منخفضة جدا من سكان المجتمع العربي . فعلى سبيل المثال ، جمهورية مصر العربية التي تتضمن اعلى نسبة من السكان تحتوي على اكثر بقليل من ربع سكان المجتمع العربي (٢٥ر٧٦٪) . اما نسبة السكان الاكثر انخفاضا فهي موجودة في دولة قطر اذ تصل الى اقل من واحد بالمئة (١٢ر٠٪) من جملة سكان المجتمع العربي .

ودولة قطر ليست الوحيدة بين الاقطار العربية التي تتضمن على اقل من واحد بالمئة من جملة سكان المجتمع العربي . فهناك ستة اقطار أخرى هي موريتانيا جيبوتي ، البحرين ، الكويت ، عمان ، والامارات العربية المتحدة . واذا ما اخذنا مجموع السكان في الاربعة اقطار الاكثر اكتظاظا بالسكان وهي : مصر، المغرب الجزائر ، والسودان ، نجد ان نسبتها جميعا من جملة سكان المجتمع العربي تفوق ال ٦٠ بالمئة (٦٨ر٦١٪) . اما نسبة السكان في الاقطار العشرة الباقية (ليبيا، تونس، الصومال ، العراق ، الاردن ، لبنان ، السعودية ، سوريا ، الجمهورية العربية اليمنية ، واليمن الديمقراطي)، فتتراوح ما بين ١٦ر١ بالمئة (اليمن الديمقراطي) و ٠٨ر٨ بالمئة (العراق) .

ومن جهة أخرى ، فان معدل الكثافة السكانية في الكيلو متر المربع الواحد تعطينا صورة اضافية عن عدم توازن التوزيع السكاني، اذ يبرز بوضوح عدم تكافؤ عدد السكان مع المساحة الجغرافية التي يغطيها . وبالرغم من ان معدل كثافة السكان في المجتمع العربي الكبير لا تتعدى ال ١٢ نسمة للكيلو مترالمربع الواحد (الجدول رقم ١) الا ان هذه الكثافة تتباين الى حد كبير بين مختلف الاقطار، فتبلغ هذه

Digitized by Birzeit University Library

الكثافة ذروتها في اصغر قطرين مساحة ، وهما البحرين والجمهورية اللبنانية ،والتي لا يتعدى مجموع مساحتهما الجغرافية ال ٠٫٠٨ بالمئة من جملة مساحة العالم العربي ،ففي البحرين مثلا ، بلغت الكثافة السكانية في عام ١٩٨٠ ٦٤٣ نسمة للكيلو متر المربع الواحد ، وبذلك ، فهي تشابه اكثف البلدان الاوروبية سكانا . اما في لبنان، فبلغت هذه الكثافة لنفس السنة ٣٠٨ نسمة وهي تعتبر عالية جدا اذا ما قورنت بالكثافة السكانية لسائر اقطار العالم العربي . وعلى سبيل المثال ، فان كثافة سكان القطر الذي يحتل المرتبة الثالثة بعد البحرين ولبنان (الكويت) تصل الى ٧٣ نسمة فقط للكيلو متر المربع الواحد .

وبالمقارنة ، ففي اقل الاقطار العربية كثافة بالسكان (ليبيا وموريتانيا) تصل هذه الكثافة الى اقل من شخصين للكيلو متر المربع الواحد . وتجدر الملاحظة هنا ، الى ان هذين القطرين يغطيان خمس (٣ر٢٠٪) من جملة مساحة المجتمع العربي . اما كثافة السكان في سائر الاقطار فتتراوح ما بين ٣ اشخاص (عمان) و ٤٧ شخصا (المغرب) للكيلو متر المربع .

ومن خلال حساب معامل الارتباط بين عدد السكان والمساحة الجغرافية لكل قطر، تبين انه لا يوجد بينهما علاقة "احصائية" هامة (معامل الارتباط = ٤٤ر٠ P =>.05) وهذا يدل بالطبع على انه ليس من الضروري ان يكون عدد سكان القطر كبيرا اذا كبرت مساحته الجغرافية .

ولتسهيل فهم عدم توازن توزيع السكان في المجتمع العربي ، فقد تم تبيين ذلك من خلال الشكل رقم (١). هذا الشكل يظهر بوضوح توزيع النسبة المئوية للسكان ومقارنتها مع النسبة المئوية للمساحة لكل قطر عربي ، ويمكن من خلال هذا الشكل ايضا الحصول على صورة مرئية لمقارنة هذه النسب بين الاقطار العربية المختلفة.

أما توزيع السكان حسب الريف والحضر فهو مبين في الجدول رقم (٢) لعامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠ . ويستدل من هذا الجدول ان نسبة التحضر في المجتمع العربي قد بلغت في عام ١٩٨٠ ، ٤٣ بالمئة من جملة السكان ، وهذه النسبة تفوق نسبة التحضر في العالم

Digitized by Birzeit University Library

الشكل رقم (١) : مقارنة النسبة المئوية للسكان من المجموع العام مع النسب المئوية للمساحة من المجموع العام ، لكل من الاقطار العربية ، ١٩٨٠ .

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقـــم (٢)

توزيـــع الســـكان فـــي المنـاطـق الحضرية في المجتمع العربـــي

مقارنـة بيـن البيانات الديمغرافيـة الاســاسية للعاميـــن ١٩٥٠ و ١٩٨٠

	١٩٥٠			١٩٨٠			الزيادة المئوية في سكان الحضر ما بين ١٩٥٠-١٩٨٠
	عدد السكان (مليون) (١)	النسبة المئوية لسكان الحضر في كل قطر (١)	عدد سكان الحضر (مليون) (١)	عدد السكان (مليون) (٢)	النسبة المئوية لسكان الحضر في كل قطر (٢)	عدد سكان الحضر (مليون) (٣)	(٣)
ـزائر	٨ر٩	٢٥	٢ر٢	١٩ر٠	٥٥	١٠ر٤٥	١٢٠
ـــر	٢٠ر٥	٣٢	٦ر٥	٤٢ر١	٤٤	١٨ر٥٢	٣٨
ـــا	١ر٠	٢٢	٠ر٢	٣ر٠	٦٠	١ر٨	١٧٣
ـــرب	٩ر٠	٢٣	٢ر٠	٢١ر٠	٤٢	٨ر٨٢	٨٣
ـــودان	١٠ر٠	٦	٠ر٦	١٨ر٧	٢٠	٣ر٧٤	٢٣٣
ـــس	٣ر٦	٣١	١ر١	٦ر٥	٥٠	٣ر٢٥	٦١
ـانيا	٠ر٧	٢	٠ر٠١	١ر٦	٢٣	٠ر٣٧	١٠٥٠
ـــن	١ر٠	٧١	٠ر٠٩	٠ر٤	٧٨	٠ر٣١	١٠
ـراق	٥ر٢	٣٥	١ر٨	١٣ر٢	٦٦	٨ر٧١	٨٩
	١ر٣	٣٥	٠ر٥	٣ر٢	٤٢	١ر٣٤	٢٠
ـــت	٠ر٢	٥١	١ر٠	١ر٣	٥٦	٠ر٧٣	١٠
ـــان	١ر٨	٤٠	٠ر٥	٣ر٢	٦٠	١ر٩٢	٥٠
ـــان	٠ر٥	٣	٠ر٠١	٠ر٩	٥	٠ر٠٤	٦٧
ـــر	٠ر٠٢	٥٠	٠ر٠١	٠ر٢	٦٩	٠ر١٤	٣٨
سعودية	٥ر٣	٩	٠ر٥	٨ر٢	٢٤	١ر٩٧	١٦٧
ـريا	٣ر٤	٣٥	١ر٢	٨ر٦	٤٩	٤ر٢١	٤٠
ـارات ـــة ـــدة	٠ر٠٨	٢٥	٠ر٠٢	٠ر٨	٦٥	٠ر٥٢	١٦٠
ـربية ـــة ـــة	٤٠ر٠	٢	٠ر٠٨	٥ر٦	١١	٠ر٦٢	٤٥٠
ـن واطي	٠ر٧	٩	١ر٠	١ر٩	٢٣	٠ر٦٣	٢٦٧
ـوع (٣)	٧٦ر٣	٢٢ر٩٦	١٧ر٥٢	١٥٩ر٤	٤٢ر٧٢	٦٨ر٠٩	٨٦

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
المكتبة

تابع الجدول رقم (٢)

المصادر :

(١) سعد الدين ابراهيم . " التحضر في العالم العربي " . النشرة السكانية ع ٧٤ ، ص ٧١ .

(٢) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

(٣) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في هذا الجدول .

ملاحظة :

توزيع السكان حسب الريف والحضر لكل من الصومال وجيبوتي غير متوفر لعام ١٩٥٠ . أما في عام ١٩٨٠ فبلغت النسبة المئوية لسكان الحضر ٣١ و٧٠ بالمئة على التوالي . وهذه النسب لم تذكر في الجدول لهدف امكانية المقارنة بين الفترتين الزمنيتين .

١٢/٠٠٠

Digitized by Birzeit University Library

ككل والبالغة ٣٩ بالمئة للعام نفسه (١٣). كما انه يظهر جليا تباين الاقطار العربية في مستوى التحضر وفي سرعة التحضر خلال الفترة الزمنية الواقعة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠ .

والبحرين هو القطر العربي الاكثر تحضرا ، اذ بلغت النسبة المئوية لسكانه الحضر ٧٨ بالمئة وهذه النسبة تعتبر من أعلى نسب التحضر في العالم المعاصر. وبالمقارنة ، فان اقل الاقطار العربية تحضرا هو عمان اذ بلغت نسبة السكان الحضر فيه ٥ بالمئة فقط ، وتحتل هذه النسبة المرتبة الخامسة من نسب التحضر المنخفضة في العالم (١٤). وهاتان النسبتان تدلان على ان العالم العربي يحتوي على نسب قصوى من التحضر العالمي .

ويمكن تصنيف الاقطار العربية الى ثلاثة مجموعات استنادا الى نسبة سكانها الحضر . فالمجموعة الاولى يمكن وصفها باقطار التحضر المرتفع وهي تلك التي تفوق نسبة سكانها الحضر (بدرجة هامة) المعدل العام للتحضر في المجتمع العربي (اي ٧٢ر٤٢٪). وفي مقدمة هذه الاقطار يأتي بالطبع البحرين ، ويليه بالتتابع كل من دولة قطر، العراق ، الامارات العربية المتحدة ، لبنان ، ليبيا ، الكويت الجزائر ، تونس ، وسوريا . ويمكن وصف المجموعة الثانية باقطار التحضر المتوسط وهي تلك التي تتقارب نسب سكان الحضر فيها الى المتوسط العام لسكان الحضر في المجتمع العربي . وتتألف هذه المجموعة من ثلاثة اقطار فقط هي مصر ، الاردن، والمغرب. اما المجموعة الثالثة ، فيمكن وصفها باقطار التحضر المنخفض وهي تلك التي يتدنى فيها بدرجة هامة نسبة سكانها الحضر عن المعدل العام للتحضر في المجتمع العربي . وفي مقدمة هذه الدول عمان ويليها بالتتابع كل من الجمهورية العربية اليمنية

---

(١٣) Cral Haub and Douglas Heisler .1980 World Population Data Sheet.

(١٤) نفس المصدر

Digitized by Birzeit University Library

السودان ، موريتانيا ، السعودية ، واليمن الديمقراطي .

واذا ما تمعنا بالزيادة المئوية في سكان الحضر بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠نلاحظ بوضوح ان التحضر في اغلب الاقطار ظاهرة حديثة جدا. ففي خلال هذه الفترة الزمنية الوجيزة بلغت الزيادة المئوية في نسبة السكان الحضريين في المجتمع العربي الكبير ٨٦ بالمئة (الجدول رقم ٢). وبعبارة أخرى ، بينما بلغت نسبة السكان الحضريين في عام ١٩٥٠ الى ما يقارب ال ٢٣ بالمئة ، فقد وصلت هذه النسبة الى ما يقارب ال ٤٣ بالمئة في عام ١٩٨٠. وبالطبع ، فهذه الزيادة متفاوتة الى حد كبير بين الاقطار المتعددة . وقد بلغت هذه الزيادة مستوى غير عادي في بعض الاقطار (١٥) وفي مقدمتها موريتانيا التي بلغت الزيادة في نسبة سكانها الحضريين ١٠٥٠ بالمئة ويليه كل من الجمهورية العربية اليمنية (٤٥٠ ٪) ، واليمن الديمقراطي (٢٦٧ ٪)،والسودان(٢٣٣ ٪) وليبيا (١٧٣ ٪)،والسعودية (١٦٧ ٪) ، والامارات العربية المتحدة (١٦٠ ٪)والجزائر (١٢٠ ٪) . اما في سائر الاقطار العربية (باستثناء الاردن ، البحرين ، والكويت)، فالزيادة تتراوح ما بين ٤٠ بالمئة في سوريا و ٨٩ بالمئة في العراق . اما في الاردن ، فبلغت هذه الزيادة ٢٠ بالمئة ، وفي كل من البحرين والكويت ١٠ بالمئة فقط .

ومن السمات البارزة للعمران الحضري في المجتمع العربي عدم توازن توزيعه على مدن القطر الواحد . فعلى العموم ، يتركز اغلبية السكان الحضر في مدينة واحدة او اثنتين فقط مما يجعل هذه المدينة او كلتاهما معا مسيطرة او مهيمنة (١٦)على

---

(١٥) لا بد من الاشارة هنا الى ان تعريف المناطق الحضرية ربما يختلف من قطر الى آخر ومن فترة زمنية الى أخرى . وفي هذا الصدد،يجدر الحذر من قبول هذه الزيادات غير العادية في نسبة السكان الحضر في هذه الاقطار . ومن هنا،تظهر احدى الصعوبات المتعلقة بهذه الدراسة ، الامر الذي يدعو الى تصنيف مماثل لسكان الحضر والريف في العالم العربي .

(١٦) مصطلح المدينة المهيمنة (Primate City) جاء به في الاصل مارك جفرسون من خلال مقاله بعنوان "قانون المدينة المهيمنة". انظر :

Mark Jefferson."The law of the Primate City." Geographical Review, Volume 29;Number 2;pp 226- 232.

Digitized by Birzeit University Library

سائر المدن الصغيرة الحجم . وهذه السيطرة او الهيمنة الحضرية هي غالبا ما تظهر في دول العالم الثالث . وفي دراسة العوامل المرتبطة بالمدن المهيمنة في ٨٧ دولة مختلفة ، استنتج الباحث سورييندر مهتا (Surinder Mehta)(١٧) على ان المدينة المهيمنة ليست ناتجة عن التطور الاقتصادي والصناعي ، او عن نمو العمران الحضري ، انما هي خصيصة هامة غالبا ما يتميز بها دول العالم الاقل تطورا .

أما في دول العالم الاكثر تطورا ،فان توزيع السكان الحضر يكون منتظما ومتوازنا بين المدن المختلفة وفق ما يسمى بقانون الرتبة - الحجم (Rank-Size Rule)(١٨). وبموجب هذا القانون ، يمكن عند ترتيب مدن القطر الواحد حسب الحجم ، ظهور علاقة ثابتة بين حجم سكان المدينة وفق رتبتها الحجمية ،وبين حجم سكان المدينة الاكبر حجما. ويمكن التعبير عن هذه العلاقة بالمعادلة التالية : $P_i = \frac{K}{r_i}$ حيث ،

P_i = عدد سكان المدينة (i)

r_i = رتبة المدينة (i) في سلسلة الترتيب الحجمي

K = عدد سكان المدينة الاكبر حجما

وبموجب هذه المعادلة ، فان حجم المدينة المهيمنة بالمرتبة الثانية يصل الى نصف حجم المدينة المهيمنة في المرتبة الاولى، وحجم المدينة المهيمنة في المرتبة الثالثة يصل الى ثلث حجم المدينة المهيمنة الاولى ، ... وحجم المدينة المهيمنة في المرتبة العاشرة يصل الى عشر حجم المدينة المهيمنة في المرتبة الاولى ... ، وهكذا يمكن ترتيب احجام هذه المدن على شكل هرمي ثابت . وهذه خصيصة غالبا ما توجد في المجتمعات المتقدمة والتي تتحلى بدرجة كبيرة من العمران الحضري ، كما ان هذه الخصيصة من السمات البارزة للمجتمعات الكبيرة عددا ومساحة كالمجتمع الهندي والصيني مثلا ، والتي تتصف منذ زمن بعيد بتقليد عريق في العمران الحضري (١٩).

(١٧) Surinder Mehta."Some Demographic and Economic Correlates of Primate Cities: A Case Study for Reevaluation." Demography, Volume 1, no.,1 p.147

(١٨) George Kingsley Zipf,National Unity and Disunity أنظر الفصل الاول والفصل الثاني من كتاب :

(١٩) Brian Berry."Cities as Systems within Systems of Cities." In John Friedmann and William Alonso (eds.). Regional Development and Planning. p 119

Digitized by Birzeit University Library

وقاعدة الرتبة - الحجم غير موجودة في اقطار العالم العربي ، كما انه لا توجد قاعدة عامة يمكن استخلاصها وتحديدها للهيمنة الحضرية في هذه الاقطار. ويستدل من الجدول رقم (٣) على ان نسبة هامة من مجموع السكان تتركز في المدينة المهيمنة الاولى والتي هي عاصمة القطر . وباستثناء السودان ، الجزائر، السعودية ، وسوريا ، فان عاصمة القطر وحدها تتضمن اكثر من خمس مجموع سكان القطر. وتتفاوت هيمنة هذه المدينة من قطر الى آخر اذ تبلغ ذروتها في كل من دولة قطر والبحرين اذ تصل الى ٧٦ر٥ و ٥٨ر٦ بالمئة ، على التوالي . وتقل هيمنة العاصمة في كل من السودان والسعودية اذ تصل فقط الى ٣ر٥ و ٢ر٦ بالمئة ، على التوالي . اما في سائر الاقطار المبينة في الجدول فتتفاوت هذه النسب ما بين ١ر١٠ بالمئة (الجزائر) و ٤٠ بالمئة (جيبوتي) .

أما اذ نظرنا الى نسبة سكان الحضر التي تتضمنها هذه العواصم ، فنلاحظ انها (باستثناء الجزائر) تصل الى حوالي ثلث او اكثر من جملة سكان الحضر في القطر الواحد . أما في الجزائر ، فتصل هذه النسبة الى خمس سكان الحضر تقريبا .

وعند الاخذ بعين الاعتبار مجموع السكان الموجودين في العواصم والمدن المهيمنة التي تليها حجما بالمرتبة الثانية، فنجد على العموم ان هاتين المدينتين تتضمنان اكثر من خمس جملة السكان (٢١ ٪) ونصف جملة سكان الحضر (٥٠ ٪) . وهاتين النسبتين تتفاوتان بالطبع بين الاقطار المبينة في الجدول رقم (٣) . اذ تبلغا مرة أخرى اقوى واشد في كل من البحرين وقطر لتصلا الى ٧٣ و ٩٤ بالمئة و ٧٦ و ٨٧ بالمئة على التوالي . أما اكثر هاتين النسبتين تدنيا ، فهما موجودتان في السودان (٦ ٪) بالاشارة الى جملة سكان القطر ، وفي الجزائر (٢٥ ٪) بالاشارة الى جملة سكان الحضر .

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
مركز الأبحاث

الجدول رقم (٣)

الهيمنة الحضرية للمدينتين الكبيرتين في بعض الاقطار العربية

القطر	سكان القطر (آلف) (١)	نسبة سكان الحضر (١)	عدد سكان الحضر (الف) (٢)	المدينة المهيمنة بالمرتبة الاولى	عدد سكانها (الف) (٣)	المدينة المهيمنة بالمرتبة الثانية	عدد سكانها (الف) (٣)	النسبة المئوية الى مجموع سكان القطر: المدينة الاولى (٢)	النسبة المئوية الى مجموع سكان القطر: المدينة الثانية (٢)	النسبة المئوية الى مجموع سكان القطر: المجموع (٢)	النسبة المئوية الى مجموع سكان الحضر: المدينة الاولى (٢)	النسبة المئوية الى مجموع سكان الحضر: المدينة الثانية (٢)	النسبة المئوية الى مجموع سكان الحضر: المجموع (٢)	نسبة حجم المدينة الثانية الى الاولى (٢)
مصر (ع)	٣٧٫٢٣٠	٤٤٫٦	١٦٫٦٠٥	القاهرة	٧٫٥٦٠	الاسكندرية	٢٫٢٢٠	٢٠٫٣	٦٫٢	٢٧	٤٥٫٠	١٤٫٠	٦٠	٣١
السودان (ب)	١٥٫٠٠٠	١٢٫٨	١٫٩٢٠	الخرطوم- ام درمان	٧٨٨	بورت سودان	١٢٣	٥٫٣	٠٫٨	٦	٤١٫٠	٦٫٤	٤٧	١٦
البحرين (ع)	٢٥٦	٧٧٫٧	١٩٩	المنامة	١٥٠	المحرق	٣٧	٥٨٫٦	٤١٫٥	٧٣	٧٥٫٤	١٨٫٦	٩٤	٢٥
العراق (ب)	١٠٫٤١٣	٦١٫٤	٦٫٣٩٤	بغداد	٢٫٨٠٠	الموصل	٨٥٧	٢٦٫٩	٨٫٢	٣٥	٤٣٫٨	١٣٫٤	٥٧	٣١
لبنان (ل)	٢٫٦٠٠	٦٢٫٧	١٫٦٢٠	بيروت	٨٠٠	طرابلس	١٦٠	٣٠٫٨	٦٫٢	٣٧	٤٩٫١	٩٫٨	٥٩	٢٠
الجزائر (ط)	١٧٫٩١٠	٥٢٫٠	٩٫٣١٣	الجزائر	١٫٨٠٠	وهران	٥٠٠	١٠٫١	٢٫٨	١٣	١٩٫٣	٥٫٤	٢٥	٢٨
قطر (ع)	١٧٠	٨٧٫٧	١٤٩	الدوحة	١٣٠	———	———	٧٦٫٥	—	٧٦	٨٧٫٢	———	٨٧	—
السعودية (ع)	٧٫٢١٩	٢٠٫٨	١٫٥٠٢	الرياض	٤٥٠	جدة	٣٧٥	٦٫٢	٥٫٢	١١	٣٠٫٠	٢٥٫٠	٥٥	٨٣
سوريا (ط)	٦٫٢٥٨	٤٣٫٥	٢٫٧٢٢	دمشق	٨٣٧	حلب	٦٣٩	١٣٫٤	١٠٫٢	٢٤	٣٠٫٧	٢٣٫٥	٥٤	٧٦
الامارات العربية المتحدة (ع)	٥٥٨	٨٣٫٩	٤٦٨	ابو ظبي	١٥٠	دبي	٧٠	٢٦٫٩	١٢٫٥	٣٩	٣٢٫١	١٥٫٠	٤٧	٤٧
جيبوتي (م)	٢٥٠	٦٤٫٠	١٦٠	جيبوتي	١٠٠	———	———	٤٠٫٠	———	٤٠	٦٢٫٥	———	٦٢٫٥	—
المجموع (ز)	٩٧٫٨٦٤	٤٢٫٠	٤١٫٠٦٢	———	١٥٫٥٦٥	———	٥٫٠٨١ (٢)	١٥٫٩	٢٫٥ (٢)	٢١	٣٧٫٩	١٢٫٥ (٢)	٥٠	٣٣ (١٠)

تابع الجدول رقم (٣) .

المصادر :

(١) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية ، المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ . ص ص ١ - ٤ ما عدا نسبة الحضر للجزائر اذ ان هذه النسبة مستمدة من

Paul Myers and Thomas Kane ،1977 World Population Data Sheet

(٢) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في هذا الجدول .

(٣) Arthur Danks et al. Political Handbook of the World,1980. Pp. 64، 140، 150 ، 231 ، 277 ، 379 ، 392 ، 438 ، 470 .

الملاحظات :

(٤) للسنة ١٩٧٥ .

(٥) للسنة ١٩٧٣

(٦) للسنة ١٩٧٢

(٧) للسنة ١٩٧٧

(٨) للسنة ١٩٧٠ .

(٩) للسنة ١٩٧٦

(١٠) هذه الارقام تمثل تسعة اقطار فقط لان دولتي قطر وجيبوتي ليس لديهما مدينة ثانية متصفة بالهيمنة الحضرية .

Digitized by Birzeit University Library

والتباين بين هذه الاقطار ليس منحصرا فقط في النسبة من جملة سكان القطر والنسبة من جملة سكان الحضر التي تتضمنها المدينة الاولى او التي تليها حجما بالمرتبة الثانية ، او كلتاهما معا ، وانما هناك ايضا تباين بين حجم المدينة المهيمنة بالمرتبة الاولى والمدينة المهيمنة بالمرتبة الثانية في القطر الواحد . فحسب قاعدة الرتبة ـ الحجم ، يتوقع ان يكون حجم المدينة الثانية يساوي نصف حجم المدينة الاولى . ولكن هذه النسبة غير ظاهرة في الاقطار المبينة في الجدول رقم (٣)، باستثناء الامارات العربية المتحدة . ففي الامارات العربية المتحدة تصل هذه النسبة الى ٤٧ر٠ وهي اكثر النسب قربا الى النسبة المتوقعة (اي ٥٠ر٠).

وكما اشرنا اليه فيما سبق ، انه لا يمكن استنتاج قاعدة عامة في تحديد هيمنة حجم المدينة الاولى على حجم المدينة الثانية كما هي مبينة في هذا الجدول. فعلى سبيل المثال ، يفوق حجم المدينة المهيمنة بالمرتبة الثانية ثلاثة ارباع حجم المدينة المهيمنة بالمرتبة الاولى في كل من القطرين السعودي والسوري ، غير ان هذه النسبة لا تتعدى ال ١٦ر٠ في القطر السوداني . وبعبارة أخرى ، فبينما تبلغ هيمنة المدينة الاولى ذروتها في كل من السعودية وسوريا ، فانها تكثر تدنيا في السودان. اما في سائر الاقطار ، فتتفاوت هذه النسبة بين ٢٠ر٠ في لبنان و ٣١ر٠ في كل من مصر والعراق .

اما العوامل التي تساهم في عدم توازن توزيع السكان في مدن المجتمع العربي ، فهي متعددة ولكن اهمها ينحصر في التباين الملحوظ في توزيع الثروات الطبيعية وخاصة في بلاد الخليج المنتجة للنفط ، وفي توزيع الخدمات في شتى مجالات الحياة ، وخاصة بين المناطق الحضرية والريفية من البلاد . وقد نجم عن هذا التباين هجرة داخلية وابرزها الهجرة من الريف الى المدينة ، وهجرة دولية من اقطار مصدرة للايدي العاملة الى اقطار مستوردة لهذه الطاقة البشرية . وسوف نتناول بحث قضية الهجرة وتأثيرها على النمو الحضري عند التكلم عن الحركة السكانية في المجتمع العربي وذلك

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

١٩/٠٠٠

Digitized by Birzeit University Library

بعد ان نتناول في القسم التالي التكلم عن التركيب السكاني في المجتمع العربي .

ثانيا : التركيب السكاني في المجتمع العربي

يقصد بالتركيب السكاني خصائص ديمغرافية مختلفة ومتباين نوعيتها واهميتها من مجتمع الى آخر . وبموجب هذه الخصائص ، يمكن تصنيف سكان المجتمع من نواح شخصية ، اجتماعية ، واقتصادية متعددة كالتصنيف مثلا حسب العمر والجنس ، والسكن (ريف وحضر) ، والانتماء الديني ، والطبقة الاجتماعية ، ومستوى التعليم ، ومستوى الدخل ، والنشاط الاقتصادي ، وتركيب القوى العاملة ، وغيرها . ولكننا في هذه الدراسة سوف نركز اهتمامنا على التركيب العمري والجنسي مع الاشارة الى التركيب المهني للقوى العاملة في المجتمع العربي . اما اسباب التركيز على التركيب العمري والجنسي هي (٢٠) :

١ - لان العمر والجنس خصيصتان موجودتان في جميع المجتمعات الانسانية .

٢ - لان العمر والجنس يؤثران على العناصر السكانية الثلاثة (الولادات والوفيات والهجرة) بدرجة متشابهة الى حد كبير في جميع المجتمعات الانسانية .

٣ - لان العمر والجنس هما الاساس للنموذج السكاني (Population Model) . وهذا يعني انه كما ان العمر والجنس معا يحددان معدلات الولادات والوفيات والهجرة ، فان معدلات الولادات والوفيات والهجرة معا ايضا تسبب التركيب العمري والجنسي لسكان المجتمع .

وهناك قياسات مختلفة يمكن احتسابها لوصف التركيب العمري للسكان . واهم هذه القياسات هي تلك التي تتناول تصنيف السكان الى ثلاث فئات عمرية وهي :

١ - الاحداث ، وهم السكان الذين لم يبلغوا بعد الخامسة عشرة من العمر .

٢ - العاملون ، وهم السكان الذين في عمر "العمل المنتج" والمتعارف عليه ان يكون اعمار ١٥ - ٦٤ سنة .

---

(٢٠) انظر William Petersen ; Population.P. 61

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
مركز الابحاث

٣ - المسنون ، وهم السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر .

وفي المجتمع العربي ، بلغت نسبة السكان الذين هم دون الخامسة عشر من العمر ٤٤ر٣٥ بالمئة (الجدول رقم ٤) من جملة السكان . وبموجب هذه النسبة العالية من الاحداث ، يعتبر سكان المجتمع العربي فتيا اذا ما قورن بنسبة الاحداث في الدول الاكثر تقدما ، وفي العالم ككل ، والبالغة ٢٤ بالمئة و ٣٥ بالمئة ، على التوالي(٢١) وفتوة السكان هي احدى السمات التي تبرز بوضوح في جميع اقطار العالم العربي ، باستثناء دولة الامارات العربية المتحدة ، فنسبة الاحداث هي في الاغلب متشابهة وتتفاوت ما بين ٤٠ بالمئة في مصر و ٤٩ بالمئة في كل من ليبيا ، سوريا ، واليمن الديمقراطي .

اما في دولة الامارات العربية المتحدة ، فهذه النسبة تبلغ ٣٤ بالمئة فقط ويمكن تفسير تدني هذه النسبة الى الاعداد الكبيرة من المهاجرين الدوليين العاملين في هذا القطر . ففي عام ١٩٧٥ مثلا ، بلغت نسبة عدد غير الوطنيين ٧٠ بالمئة من مجموع السكان ، ولربما تعتبر هذه النسبة "الوحيدة من نوعها في التاريخ الحديث" (٢٢) . وبما ان المهاجرين الدوليين هم عادة من الفئة العمرية ١٥ سنة وما فوق ، فينتج من ذلك حسابيا ، تدني نسبة السكان الذين هم دون الخامسة عشر من العمر .

وبالمقابل ، فان نسبة السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر بلغت فقط ٣ر٥٢ بالمئة من جملة سكان المجتمع العربي . وهذه النسبة تعتبر متدنية جدا اذا ما قورنت بنفس النسبة في بعض الاقطار الاوروبية الاكثر تقدما . وعلى سبيل المثال ، بلغت هذه النسبة ١٦ بالمئة في المانيا الشرقية ، و ١٥ بالمئة في كل من

---

(٢١) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet .

(٢٢) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الامارات العربية المتحدة . ص ١٠

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقـــم (٤)

التركيـــب العمـــري فـــي المجتمع العربـــي[٣] ، ١٩٨٠

القطر	عدد السكان (مليون) (١)	السكان دون ١٥ سنة من العمر		السكان ٦٥ سنة وما فوق		نسبة السكان ٦٥ وما فوق الى السكان دون ١٥ سنة من العمر (بالمئة) (٢)	معدل الاعالة العمرية (بالمئة) (٢)
		النسبة المئوية (١)	العدد (مليون) (٢)	النسبة المئوية (١)	العدد (مليون) (٢)		
الجزائر	١٩ر٠	٤٧	٨ر٩٣	٤	٠ر٧٦	٩	١٠٤
مصر	٤٢ر١	٤٠	١٦ر٨٤	٤	١ر٦٨	١٠	٧٩
ليبيا	٣ر٠	٤٩	١ر٤٧	٤	٠ر١٢	٨	١١٣
المغرب	٢١ر٠	٤٦	٩ر٦٦	٢	٠ر٤٢	٤	٩٢
السودان	١٨ر٧	٤٤	٨ر٢٣	٣	٠ر٥٦	٧	٨٩
تونس	٦ر٥	٤٤	٢ر٨٦	٤	٠ر٢٦	٩	٩٢
موريتانيا	١ر٦	٤٢	٠ر٦٧	٦	٠ر١٠	١٤	٩٢
الصومال	٣ر٦	٤٤	١ر٥٨	٢	٠ر٠٧	٥	٨٥
اليمن	٤ر٠	٤٤	٠ر١٨	٣	٠ر٠١	٧	٨٩
العراق	١٣ر٢	٤٨	٦ر٣٤	٤	٠ر٥٣	٨	١٠٨
الاردن[٤]	٣ر٢	٤٨	١ر٥٤	٣	٠ر١٠	٦	١٠٤
لبنان	٣ر١	٤٤	٠ر٥٧	٢	٠ر٠٣	٥	٨٥
سوريا	٣ر٢	٤٣	١ر٣٨	٥	٠ر١٦	١٢	٩٢
فلسطين	٠ر٩	٤٥	٠ر٤٠	٣	٠ر٠٣	٧	٩٢
قطر	٠ر٢	٤٥	٠ر٠٩	٣	٠ر٠١	٧	٩٢
الكويت	٨ر٢	٤٥	٣ر٦٩	٣	٠ر٢٥	٧	٩٢
ليبيا	٨ر٦	٤٩	٤ر٢١	٤	٠ر٣٤	٨	١١٣
امارات الساحل المتصالحة	٠ر٨	٣٤	٠ر٢٧	٣	٠ر٠٢	٩	٥٩
الجمهورية العربية اليمنية	٥ر٦	٤٧	٢ر٦٣	٤	٠ر٢٢	٩	١٠٤
اليمن الجنوبي	١ر٩	٤٩	٠ر٩٣	٤	٠ر٠٨	٨	١١٣
المجموع[٣]	١٦٣	٤٤ر٣٥	٧٢ر٤٧	٣ر٥٢	٥ر٧٥	٨	٩٢

Digitized by Birzeit University Library

تابع الجدول رقم ٤

المصادر :

(١) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet

(٢) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في هذا الجدول

الملاحظات :

(٣) باستثناء جيبوتي ، اذ ان البيانات حول التركيب العمري للسنة ١٩٨٠ غير متوفرة .

(٤) يتضمن هذا العدد سكان الضفة الغربية .

Digitized by Birzeit University Library

السويد ، والنمسا ، والمانيا الغربية [٢٣] .

وتتشابه نسبة المسنين الى حد كبير بين الاقطار العربية المختلفة . واكثر هذه النسبة ارتفاعا تصل الى ٦ بالمئة في موريتانيا ، واكثرها انخفاضا تصل الى ٢ بالمئة في كل من المغرب ، الصومال ، والكويت . وتجدر الاشارة هنا الى ان هذه النسبة (اي ٢ ٪) تحتل المرتبة الثانية [٢٤] وبعد دولة مالي (Mali) في غربي افريقيا ، بين المستويات المنخفضة لنسبة السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر .

واذا ما قسمنا عدد السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر على عدد السكان الذين هم دون الخامسة عشر من العمر ، فيكون الحاصل نسبة مئوية تعكس عمر المجتمع (فتيا أو هرما) والتي تعتبر اكثر ممثلة للتركيب العمري لانها تتناول هاتين الفئتين العمريتين معا وفي آن واحد . وتبلغ هذه النسبة اكثر ارتفاعا في موريتانيا (١٤ ٪) ويليها كل من لبنان (١٢ ٪) ومصر (١٠ ٪). وتعني هذه النسب ان سكان كل من موريتانيا ، لبنان ، ومصر اكبر عمرا من سكان سائر الاقطار العربية . اما ادنى هذه النسب فهي موجودة في المغرب (٤ ٪) وبذلك يكون سكان القطر المغربي الاكثر فتيا بين سائر سكان المجتمع العربي .

وللاستفادة من هذه النسب الثلاثة في وصف التركيب العمري لسكان المجتمع الانساني ، فيمكن اعتبار سكان المجتمع فتيا اذا وصلت فيه نسبة الاحداث الى اكثر من ٤٠ بالمئة ، ونسبة المسنين الى اقل من ٥ بالمئة ، ونسبة المسنين / الاحداث الى اقل من ١٥ بالمئة [٢٥] . وعلى العموم ، فمقدار كل من هذه النسب الثلاثة في

---

(٢٣) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

(٢٤) المصدر السابق

(٢٥) Henry Shryock et al. The Methods and Materials of Demography: Volume 1, p. 234.

Digitized by Birzeit University Library

المجتمع العربي تؤكد فتوة السكان عامة ، وسكان مختلف الاقطار العربية خاصة .

وتتلخص صورة التركيب العمري للسكان فيما يسمى بنسبة الاعالة العمرية (Age Dependency Ratio) والتي يتغير مقدارها بحساسية كبيرة كلما تغيرت نسبة السكان الاحداث من مجتمع انساني الى آخر . ونسبة الاعالة العمرية تأخذ بالحسبان كل من عدد السكان الذين هم دون الخامسة عشر من العمر ، وعدد السكان الذين هم في أعمار ١٥ - ٦٤ ، وعدد السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر وذلك وفق المعادلة التالية :

$$\frac{(\text{عدد السكان دون ١٥ سنة}) + (\text{عدد السكان أعمار ٦٥ وما فوق})}{\text{عدد السكان أعمار ١٥ - ٦٤}} \times ١٠٠$$

وتجدر الملاحظة هنا الى ان نسبة الاعالة العمرية تختلف عن نسبة معدل الاعالة الاقتصادية . وبما ان الاولى هي قياس للتركيب العمري للسكان،فان الثانية هي قياس للتركيب الاقتصادي والتي سوف نتكلم عنها فيما بعد ، عندما نتناول مناقشة الجدول رقم (٧).

وفي المجتمع العربي الكبير بلغت الاعالة العمرية ٩٢ بالمئة وتعتبر عالية نسبيا اذا ما قورنت بنسبة الاعالة العمرية في البلاد المتقدمة ودول العالم أجمع والبالغة ٥٤ بالمئة و ٦٩ بالمئة ، على التوالي (٢٦).

ونسبة الاعالة العمرية تتفاوت الى درجة هامة بين مختلف الاقطار العربية فهذه النسبة تفوق المئة في سبعة أقطار وفي مقدمتهم كل من ليبيا ، سوريا ، اليمن الديمقراطي (١١٣ ٪) ، ويليها كل من العراق (١٠٨ ٪) ، الجزائر، الاردن،الجمهورية العربية اليمنية (١٠٤ ٪) . وتعكس هذه النسب المرتفعة العبء الكبير الذي يجب ان تتحمله فئة العمر المنتجة في كل من هذه الاقطار .

---

(٢٦) تم احتساب هاتين النسبتين استنادا الى البيانات الواردة في Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

Digitized by Birzeit University Library

وباستثناء كل من دولة الامارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية فان نسبة الاعالة العمرية في سائر الاقطار تقارب الى حد كبير المعدل العام للاعالة العمرية (اي ٩٢ ٪). اما في جمهورية مصر العربية فبلغت هذه النسبة ٧٩ بالمئة وفي دولة الامارات العربية المتحدة بلغت ٥٩ بالمئة فقط . ولربما يعود سبب تدني هذه النسبة في هذا القطر الى حجم الاعداد الهامة من المهاجرين الدوليين من فئة العمر المنتجة العاملة فيه والتي أشير اليها فيما سبق . وبذلك ، يشابه التركيب العمري لسكان دولة الامارات العربية المتحدة التركيب العمري لسكان المجتمعات الغربية الاكثر تقدما .

وتبرز أثر الهجرة الدولية ليس فقط على التركيب العمري فحسب ، بل ايضا على التركيب الجنسي لسكان دولة الامارات العربية المتحدة اذ بلغت نسبة الجنس الخام لعام ١٩٧٥ في هذا القطر ٢٢٦ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى (الجدول رقم ٥). ولربما تعكس هذه النسبة غير المألوفة في تاريخ العالم المعاصر ، على ان الاغلبية العظمى من المهاجرين الدوليين هم من الذكور .

وعلى العموم ، فان معدلات الجنس الخام في دول العالم المعاصر تتباين عادة بين ٩٥ - ١٠٢ بالمئة . واذا وصل معدل الجنس في احدى المجتمعات الى أقل من ٩٠ بالمئة او اكثر من ١٠٥ بالمئة ، يمكن اعتباره غير عادي (٢٧). واذا ما تفحصنا معدلات الجنس الخام لسائر الاقطار العربية نجد انها تصل الى مستوى غير عادي في الاقطار الاكثر تصديرا للنفط وهي قطر (١٥٠ ٪) ، الكويت (١٢١ ٪) ، ليبيا (١١٤ ٪) ، والبحرين (١١٢ ٪) . ومرة أخرى ، يمكن ان تكون هذه النسب غير العادية مؤشرا هاما لهجرة العمال الدوليين لهذه الاقطار والذين هم في الاغلب من الذكور .

---

(٢٧) Herny Shryock et al. The Methods and Materials of Demography; Volume 1; p. 191.

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقـــم (٥)

التركيـــب الجنســـي في المجتمـع العربـــي[1] ١٩٧٥

القطـــر	عـدد الاناث (الـف)	عـدد الذكـور (الـف)	معدل الجنس الخام (بالمئة)
الجزائـر	٧ر٩٢٠	٧ر٦٧٠	٩٧
مصـر	١٨ر٤٢٩	١٨ر٨٠١	١٠٢
ليبيا	١ر١٣٥	١ر٢٩٥	١١٤
المغرب	٨ر٦٥٥	٨ر٦٥٥	١٠٠
السودان	٧ر٧٨٦	٧ر٩٤٤	١٠٢
تونس	٢ر٧٦٦	٢ر٨٤٤	١٠٣
موريتانيا	٦٥٥	٦٦٥	١٠٢
الصومال	١ر٧٧١	١ر٧٢٩	٩٨
البحرين	١٢١	١٣٥	١١٢
العراق[2]	٥ر٧٠٦	٥ر٧٩٩	١٠٢
الاردن[3]	٩٦٠	٩٩٢	١٠٣
الكويت	٤٥١	٥٤٤	١٢١
لبنان	١ر٣٩٢	١ر٤٠٨	١٠١
عمان	٣٧٧	٣٨٩	١٠٣
قطر	٦٨	١٠٢	١٥٠
السعودية	٢ر٥٦٦	٣ر٦٥٣	١٠٢
سوريا	٣ر٦٢٢	٣ر٨١٦	١٠٥
الامارات العربية المتحدة	١٧١	٣٨٧	٢٢٦
الجمهورية العربية اليمنية	٢ر٣٧٢	٢ر١٥٤	٩١
اليمن الديمقراطي	٨٤٥	٨٢٩	٩٨
المجمـوع	٦٨ر٧٦٨	٦٩ر٨١١	١٠٢

Digitized by Birzeit University Library

تابع الجدول رقم (٥)

المصدر :

قام المؤلف بحسابها استنادا الى بيانات واردة في :
الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية .
المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ . ص ص ١-٤٠

الملاحظات :

(١) باستثناء جيبوتي ، اذ ان البيانات حول التركيب الجنسي غير متاحة

(٢) للسنة ١٩٧٦ .

(٣) سكان الضفة الشرقية فقط .

Digitized by Birzeit University Library

وكما يتوقع ان يصل معدل الجنس الخام الى مستوى غير عادي ايضا في المملكة العربية السعودية التي هي اكثر الاقطار تصديرا للنفط ، وذلك نتيجة لهجرة الذكور العاملين اليها ، الا ان هذا المعدل يبلغ فقط ١٠٢ بالمئة وهو في حدود المعقول . ولربما يعود تفسير عدم ارتفاع معدل الجنس الخام في هذا القطر الى درجة غير عادية،الى كبر حجم سكانه بالنسبة لحجم سكان كل من دولة قطر ، الكويت ليبيا ، والبحرين (أنظر الجدول رقم ١). فمن ناحية حسابية ، لا يتأثر التركيب الجنسي لسكان هذا القطر بدرجة مماثلة مما يلفت الانتباه .

وباستثناء الجمهورية العربية اليمنية ، فان معدلات الجنس الخام في سائر الاقطار تقع في حدود المعقول ، فيصل أقلها تدنيا الى ٩٧ بالمئة في الجزائر واكثرها ارتفاعا الى ١٠٣ بالمئة في تونس . اما معدل الجنس الخام في الجمهورية العربية اليمنية ، فيمكن اعتباره منخفضا جدا اذ يصل الى ٩١ ذكرا لكل ١٠٠ انثى. ولربما يعود سبب تدني معدل الجنس في هذا القطر الى هجرة القوى العاملة وخاصة من الذكور الى المملكة العربية السعودية وغيرها من أقطار الخليج المصدرة للنفط.فعلى سبيل المثال ، وفي عام ١٩٧٥ ، بلغ عدد المهاجرين اليمنيين الى الخارج ٣٣١ر٦٤٩ نسمة منهم ٢٩٩ر٣١٦ ذكور (اي ٩٠ ٪)[٢٨].

وعلى العموم ، فان معدل الجنس الخام لجملة سكان المجتمع العربي والبالغة ١٠٢ بالمئة ، فهي تقع في حدود المعقول وتتشابه الى معدلات الجنس الخام في مختلف دول العالم المعاصر .

ولاظهار صورة مرئية للتركيب العمري والجنسي معا لسكان المجتمع العربي ، فقد تم القيام برسم بياني يعرف في الدراسات السكانية "بالهرم السكاني " (Population Pyramid) (الشكل رقم ٢) . ويرتكز هذا الرسم البياني على احتساب اعداد السكان

---

(٢٨) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العربية اليمنية ،ص ١١ ،جدول رقم ٥/٣

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الشكل رقم ٢ : الهرم السكاني حسب العمر والجنس لجملة سكان كل من : لبنان (١٩٧٠) البحرين (١٩٧١) السودان، ليبيا، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (١٩٧٣)، الكويت ، الامارات العربية المتحدة ، عمان ، الاردن ، تونس الجمهورية العربية اليمنية (١٩٧٥)، مصر (١٩٧٦)، المغرب ، العراق (١٩٧٧)، وسوريا (١٩٧٨) .

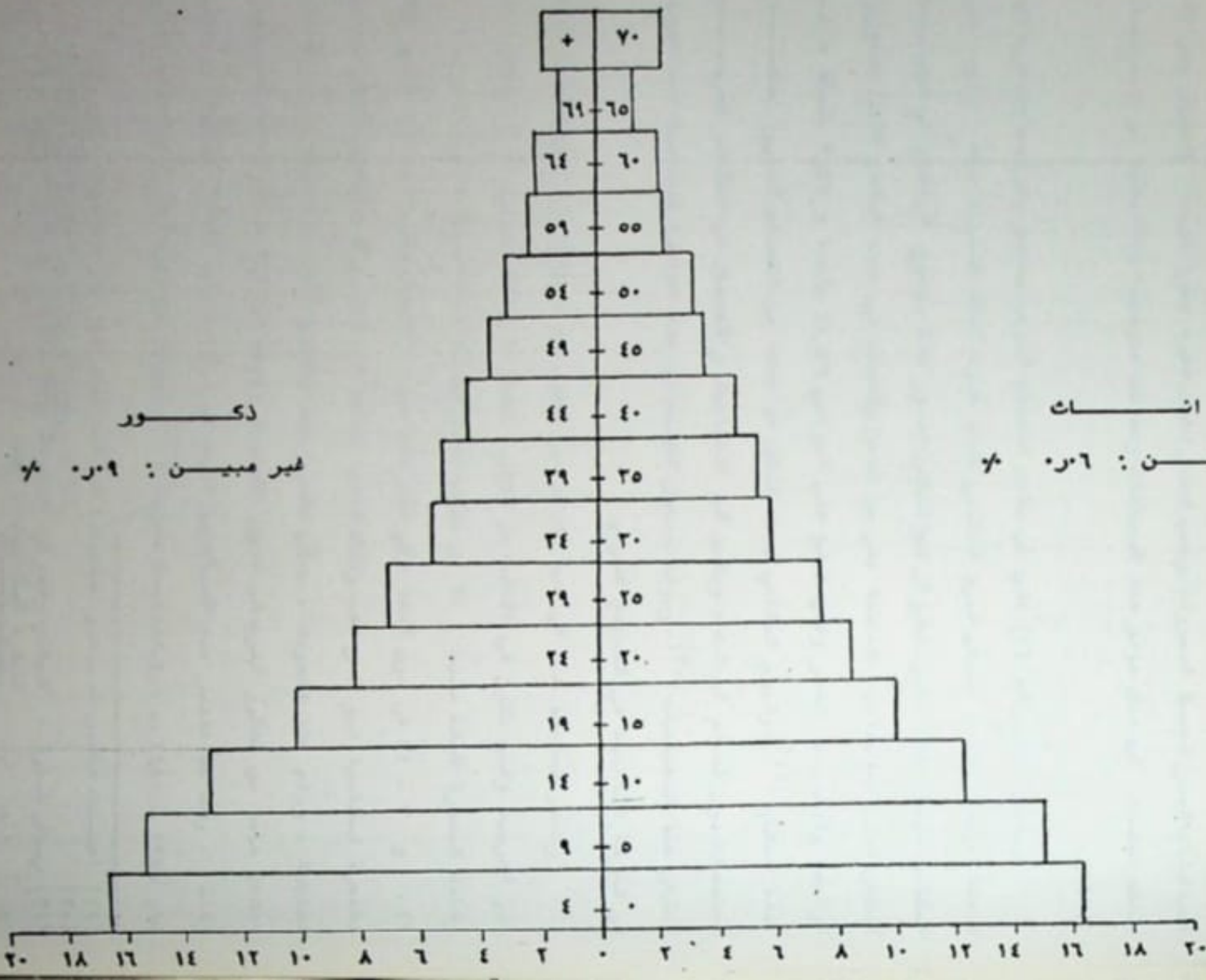

ذكـــور

غير مبين : ٠٫٠٩ ٪

انـــاث

غير مبين : ٠٫٠٦ ٪

حسب فئات العمر الخمسة المعروفة وحسب الجنس لخمس عشرة قطرا عربيا (الجدول رقم ٦) وذلك استنادا الى مدى توفر هذه البيانات وتماثل تبويبها وتصنيفها في هـــذه الاقطار .

ويبين الشكل رقم (٢) على ان سكان المجتمع العربي يتميز بتركيب عمـري ذي قاعدة عريضة وتقصر قضبان الهرم السكاني كلما كبرت الفئة العمرية سنا . والهـرم السكاني بهذا الشكل يشير بالطبع الى قوة السكان .فيبرز مثلا بوضوح الارتفاع في نسبة السكان الذين لم يبلغوا الخامسة عشر من العمر والتدني في نسبة السكان الذين تجاوزوا الرابعة والستين من العمر والتي تبلغ على التوالي ٤٤ر٢٦ بالمئة و ٣ر٣٦ بالمئة من جملة السكان (٢٩). والهرم السكاني بهذا الشكل هو عادة من الخصائص البارزة لسكان مجتمعات دول العالم الثالث ، ويشير الى الامكانية والاحتمال في التكاثر الريع لسكان هذه المجتمعات (٣٠). وسوف نتناول الحديث عن هذه الظاهرة السكانية عند البحث في الحركة السكانية في المجتمع العربي .

وتجدر الملاحظة هنا الى انه بالرغم من تدفق اعداد هامة من القوى البشرية غير العربية والتي تكون في الاغلب من الذكور اعمار ٢٠ - ٣٤ الى دول العالم العربي وخاصة المصدرة للنفط منها ، الا ان معدل الجنس في الفئات العمرية ٢٠ - ٢٤ ، و ٢٥ - ٢٩ ، و ٣٠ - ٣٤ هي دون المئة ذكر لكل مئة انثى (الجدول رقم ٦). اما تفسير هذه الظاهرة السكانية فهو امر صعب وذلك لعدم اتاحة البيانات والابحاث المتعلقة بهـذه الظاهرة . ورغم هذه الصعوبة ، يمكن تفسير هذه الظاهرة مبدئيا بالاشارة الى هجـرة اعداد هامة من الذكور العرب الى الدول الاجنبية وخاصة الى الولايات المتحدة الامريكيـة وكندا . وقد تم تقدير عدد المهاجرين العرب الى دول اجنبية للفترة الواقعة بيـن عام ١٩٧٥ - ١٩٨٠ ب ٢٠٠ الف نسمة سنويا (٣١) معظمهم من ذوي الكفاءات العلمية العالية.

---

(٢٩) احتسبت هاتين النسبتين استنادا الى البيانات الواردة في الجدول رقم (٦)
(٣٠) William Petersen. Population; p 92.
(٣١) رياض طبارة ، "السكان والموارد البشرية والتنمية في العالم العربي". النشرة السكانية - عدد ٢٠ ، ص ٣٠ .

Digitized by Birzeit University Library

الجدول رقم (٦)

توزيع السكان حسب العمر والجنس في خمس عشرة قطرا عربيا، (حوالي سنة ١٩٧٥) (١)

العمر	الإناث		الذكور		معدل الجنس الخام (بالمئة)
	الأعداد المطلقة	النسبة المئوية	الأعداد المطلقة	النسبة المئوية	
٤ -	٨ر٨٦٦ر٧٥٨	١٦ر٣٦	٩ر١٥٥ر٧٤٧	١٦ر٤٢	١٠٣
٩ -	٨ر١١٥ر٥٦٩	١٤ر٩٧	٨ر٥٤٥ر٠١٠	١٥ر٣٢	١٠٥
١٤ -	٦ر٧٠٧ر٣٥٦	١٢ر٣٧	٧ر٢٧٥ر٤٩٧	١٣ر٠٥	١٠٨
١٩ -	٥ر٤٠٩ر٣٧٣	٩ر٩٨	٥ر٦٩٣ر١٧٣	١٠ر٢١	١٠٥
٢٤ -	٤ر٥٩٤ر٩٦٨	٨ر٤٨	٤ر٥٧٠ر٨٧٣	٨ر٣٠	٩٩
٢٩ -	٤ر٠٤٤ر٩٦٠	٧ر٤٦	٣ر٨٩٦ر٢٠٦	٦ر٩٩	٩٦
٣٤ -	٣ر١٦٨ر٣٦٩	٥ر٨٤	٣ر٠٨٩ر٤٠٠	٥ر٥٤	٩٨
٣٩ -	٢ر٨٨٤ر٣٠٨	٥ر٣٢	٢ر٩١٦ر٥٠٥	٥ر٢٣	١٠١
٤٤ -	٢ر٤٤٣ر١٣١	٤ر٥١	٢ر٤٥١ر١٣٨	٤ر٤٠	١٠٠
٤٩ -	٢ر٠٠٠ر٣٢٢	٣ر٦٩	٢ر١١٥ر٨٥٦	٣ر٧٩	١٠٦
٥٤ -	١ر٧٧١ر٧٧١	٣ر٢٧	١ر٧٥٤ر٨٨٣	٣ر١٥	٩٩
٥٩ -	١ر١٥٨ر٠٢٧	٢ر١٤	١ر٢٦٠ر٦٤٩	٢ر٢٦	١٠٨
٦٤ -	١ر١٤٠ر٥١٧	٢ر١٠	١ر١٥٧ر٨٢٨	٢ر٠٨	١٠٢
٦٩ -	٦٨٤ر٨٠٧	١ر٢٦	٧٢٨ر٥٠٧	١ر٣١	١٠٦
فما فوق	١ر١٨٥ر٩٤٧	٢ر١٩	١ر٠٩٤ر٠٧١	١ر٩٦	٩٢
غير مبين	٣١ر٩٢٣	٠ر٠٦	٥١ر٧٣٣	٠ر٠٩	—
المجموع	٥٤ر٢٠٨ر١٠٦	١٠٠	٥٥ر٧٥٧ر٠٧٦	١٠٠	١٠٣

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

تابع الجدول رقم (٦)

المصادر :

بنيت حسابات المؤلف على بيانات مستمدة من :

- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة الاردنية الهاشمية . ص ٥
- الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العراقية . ص ٧
- الامم المتحدة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية اللبنانية . ص ٥
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية مصر العربية . ص ١٤
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا : الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة البحرين . ص ٨
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الكويت . ص ٧
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا : الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : سلطنة عمان . ص ٤
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الامارات العربية المتحدة . ص ٦
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . ص ٦
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية . المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ . صفحة ٨ - ١٠
- ج . س.بيركس وك . أ. سينكلر . السكان والهجرة الدولية في الدول العربية : المعطيات الاساسية . ص ص ١٠٠ و ٢٥٢ .

الملاحظات :

(١) السنوات والاقطار العربية المختلفة التي تمثلها هذه البيانات هي :

للسنة ١٩٧٠ : لبنان
للسنة ١٩٧١ : البحرين
للسنة ١٩٧٣ : ليبيا ، السودان ، اليمن الديمقراطي .
للسنة ١٩٧٥ : تونس ، الاردن ، الكويت ، الامارات العربية المتحدة ، عمان ، والجمهورية العربية اليمنية .
للسنة ١٩٧٦ : مصر
للسنة ١٩٧٧ : المغرب ، العراق
للسنة ١٩٧٨ : سوريا

Digitized by Birzeit University Library

وفيما يتعلق بتوزيع القوى العاملة حسب الجنس فهي مبينة لاربعة عشر قطرا عربيا في الجدول رقم (٧). ويستدل من هذا الجدول على ان ربع جملة السكان (٢٦ ٪) هم من العاملين اقتصاديا ، وعلى ان توزيع هذه القوى العاملة غير متساو بين الاناث والذكور . فبينما بلغت نسبة الاناث العاملات فقط ٧ بالمئة من مجموع عدد الاناث ، بلغت نسبة الذكور العاملون ٤٥ بالمئة من مجموع عدد الذكور . ومن جهة أخرى ، فان نسبة الاناث العاملات بلغت فقط ١٣ بالمئة من جملة القوى العاملة في هذه الاقطار . وتعتبر هذه النسبة متدنية جدا اذا ما قورنت بنفس النسب في الدول الاكثر تقدما . ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا ، وصلت نسبة الاناث العاملات لعام ١٩٧٦ الى ٤٧ بالمئة من جملة القوى العاملة (٣٢).

وتتفاوت نسبة القوى العاملة من جملة سكان القطر ، بين الاقطار العربية المبينة في الجدول رقم (٧). فتصل أعلى نسبة لعدد العاملين الى ٥٣ بالمئة في دولة الامارات العربية المتحدة، ولربما يعود ارتفاع هذه النسبة في هذا القطر الى الاعداد الكبيرة من المهاجرين الدوليين العاملين فيه والتي سبق وان اشرنا اليها. اما الاغلبية العظمى من هذه القوى العاملة فهي من الذكور اذ ان نسبة الاناث العاملات بلغت فقط ٤ بالمئة من جملة القوى العاملة . اما في سائر الاقطار العربية فتتراوح نسبة القوى العاملة من ٢٢ بالمئة في اليمن الديمقراطي الى ٣٥ بالمئة في الصومال .

ونتيجة لتدني نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة في الاربعة عشر قطرا المبينة في الجدول رقم (٧) ، فان معدل الاعالة الاقتصادية (اي نسبة عدد غير العاملين الى عدد العاملين اقتصاديا) بلغ ٢٨١ بالمئة ويعتبر من أعلى معدلات الاعالة الاقتصادية في العالم . باستثناء كل من الصومال والامارات العربية المتحدة فان معدل الاعالة الاقتصادية في سائر الاقطار يفوق ال ٢٠٠ بالمئة وفي أربعة اقطار منها

(٣٢) David Brown and Jeanne O'Leary. Labor Force Activity of Women in Metropolitan and Nonmetropolitan America, p. 1.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الجدول رقم (٧)

توزيع القوى العاملة حسب الجنس في اربع عشرة قطرا عربيا ، (حوالي ١٩٧٥)(٣)

القطر	الاناث			الذكور			نسبة عدد العاملين الى جملة السكان (بالمئة)	نسبة الاناث الى جملة القوى العاملة	معدل الاناث الاقتصادي (بالمئة)
	عدد الاناث (الف) (١)	الاناث العاملات (الف) (٢)	النسبة المئوية (١)	عدد الذكور (الف) (١)	الذكور العاملون (الف) (٢)	النسبة المئوية (١)	(١)	(١)	(١)
الجزائر	٧ر٩٢٠	١٥٩	٢	٧ر٦٧٠	٣ر٥٨٤	٤٧	٢٤	٤	٣١٧
ليبيا	١ر٠٥٤	٣٧	٤	١ر١٨٨	٥٠٤	٤٢	٢٤	٧	٣١٤
المغرب	٨ر٦٥٥	٦٩١	٨	٨ر٦٥٥	٣ر٨٨١	٤٥	٢٦	١٥	٣٧٩
تونس	٢ر٧٦٦	١١٦	٤	٢ر٨٤٤	١ر٢٤٨	٤٤	٢٤	٨	٣١١
موريتانيا	٦٥٥	١٧	٣	٦٦٥	٣٨٠	٥٧	٣٠	٤	٣٢٢
الصومال	١ر٧٧١	٣٦٥	٢١	١ر٧٢٩	٨٧٥	٥١	٣٥	٢٩	٦٨٢
البحرين	١٠٠	٣	٣	١١٦	٥٧	٤٩	٢٨	٥	٣٦٠
العراق	٥ر٨٢٠	٥٤٤	٩	٦ر١٨٠	٢ر٥٩٠	٤٢	٢٦	١٧	٣٨٣
الاردن (٤)	١ر٠٤٦	٤١	٤	١ر٠٨١	٦١٢	٥٧	٣١	٦	٣٢٦
الكويت	٤٥١	٣٦	٨	٥٤٤	٢٦٩	٤٦	٣١	١٢	٣٢٦
لبنان	١ر٣٩٢	١٣٧	١٠	١ر٤٠٨	٦٠٨	٤٣	٢٧	١٨	٣٧٦
سوريا	٣ر٦٢٢	٣٨٧	١١	٣ر٨١٦	١ر٤٥٢	٣٨	٢٥	٢١	٣٠٤
الامارات العربية المتحدة	١٧١	١٠	٦	٣٨٧	٢٨٧	٧٤	٥٣	٤	٨٨
اليمن الديمقراطي	٨٤٥	١٨	٢	٨٢٩	٣٤٢	٤١	٢٢	٥	٣٦٥

تابع الجدول رقم (٧) .

المصادر :

(١) قام المؤلف بحسابها استنادا الى بيانات واردة في :

الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية .

المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ . ص ص ١ - ٤ ،

بالاضافة الى البيانات الواردة في هذا الجدول .

(٢) المصدر السابق ، ص ص ١١ - ١٤ .

الملاحظات :

(٣) البيانات الواردة في هذا الجدول للسنة ١٩٧٥ باستثناء كل من ليبيا (١٩٧٢)، البحرين (١٩٧١) ، العراق (١٩٧٧) والاردن (١٩٧٧) .

(٤) سكان الضفة الشرقية فقط .

Digitized by Birzeit University Library

يفوق ال ٣٠٠ بالمئة وفي مقدمتهم اليمن الديمقراطي (٣٦٥ ٪) ، ويليه كل من الجزائر (٣١٧ ٪)، وليبيا (٣١٤ ٪) ، وتونس (٣١١ ٪) . وهذه المعدلات ربما تعتبر غير عادية اذا ما قورنت بمعدل الاعالة الاقتصادية في بعض الدول الغربية . ففي كل من المانيا الغربية وبريطانيا مثلا ، تم تقدير معدل الاعالة الاقتصادية لعام ١٩٨٠ حوالي ١٢٠ بالمئة (٣٣).

اما معدلي الاعالة الاقتصادية في الصومال ودولة الامارات العربية المتحدة فقد بلغا ١٨٢ و ٨٨ بالمئة ، على التوالي .ويعود سبب الانخفاض النسبي لمعدل الاعالة الاقتصادية في الصومال الى المشاركة الفعالة للمرأة في القوى العاملة كما هو مبين في الجدول رقم (٧). فالصومال هو القطر الذي يتحلى باعلى نسبة لمشاركة المرأة في القوى العاملة اذ وصلت في عام ١٩٧٥ الى ٢١ بالمئة من جملة الاناث و ٢٩ بالمئة من جملة القوى العاملة . وبالمقارنة فان سبب تدني معدل الاعالة الاقتصادية في دولة الامارات العربية المتحدة الى ٨٨ بالمئة فقط ، والذي يعتبر الاكثر تدنيا في دول العالم ، لا يعود الى المشاركة الفعالة للمرأة في القوى العاملة بل للارتفاع الكبير في نسبة الذكور العاملين والبالغة ثلاثة ارباع (٧٤ ٪) جملة الذكور . اما نسبة الاناث العاملات في هذا القطر فبلغت فقط ٦ بالمئة من جملة الاناث .

اما بالنسبة لتوزيع القوى العاملة حسب النشاط الاقتصادي فتبين النسب المئوية الواردة في الجدول رقم (٨) الى ان اكثر من ثلاثة ارباع القوى العاملة (حوالي ٧٨ ٪) تتركز في الثلاث قطاعات الرئيسية وفي مقدمتها الزراعة (٤٤ر٢ ٪) والخدمات (٢٢ر٣ ٪) والصناعة (١١ ٪) . وعلى العموم فالزراعة ما زالت تحتوي على الغالبية الساحقة من القوى العاملة اذ ان هذا القطاع وحده يستأثر بضعفي نسبة القوى العاملة في قطاع الخدمات واربعة اضعاف نسبة القوى العاملة في قطاع الصناعة .

---

(٣٣) Henry Shryock et al. The Methods and Materials of Demography; Volume 1 ; p 358 ; Figure 12 – 4.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الجـــــدول رقـــــم (٨)

التركيب المهنـــي للقـوى العاملـة في اربعـة عشـر قطرا عربيا (نسـبة مئويـة)

النشـــاط الاقتصـــادي	القطـــر والســـنة													
	مصر ١٩٧٨	ليبيا ١٩٧٧	المغرب ١٩٧١	السودان ١٩٧٣	تونس ١٩٧٥	البحرين ١٩٧٩	العراق ١٩٧٧	الاردن ١٩٧٥	سوريا ١٩٧٩	لبنان ١٩٧٥	الكويت ١٩٧٦	الامارات العربية المتحدة ١٩٧١	الجمهورية العربية اليمنية ١٩٧٥	اليمن الديمقراطية ١٩٧٦
الزراعة والقنص الغابات وصيد الاسماك	٤٢ر١	٢٢ر٩	٥٢ر٥	٦٦ر١	٣٥ر٠	٣ر٤	٣٠ر٩	٤٩ر٤	٣١ر٩	١٦ر٩	٢ر٩	٢ر٥	٧٧ر٣	٤٩ر١
التعدين والمحاجر	٠ر٤	٢ر٣	١ر٥	٠ر١	١ر٨	٣ر١	٢ر١	١ر٢	٠ر٠ (١)	٠ر٢	١ر٤	٢ر١	٠ر٠	٠ر٦
الصناعات التحويلية	١٥ر١	٤ر١	١٠ر١	٤ر٠	١٦ر٠	٩ر٠	٩ر٣	٧ر٩	١٥ر٦	١٨ر٠	٧ر٤	٦ر١	٢ر١	٤ر٣
الكهرباء والماء والغاز	٧ر٠	١ر٩	٢ر٠	١ر٠	٨ر٠	١ر٥	٨ر٠	٨ر٠	١ر٥	١ر١	٢ر٣	٢ر١	٠ر٢	٨ر٠
البناء والتشييد	٤ر١	١٦ر٧	٤ر١	٢ر٠	٩ر٤	٢٤ر٩	١٠ر٥	٣ر٢	١٢ر٧	٦ر٧	١٠ر١	٣٥ر١	٢ر٠	٤ر٥
تجارة الجملة والمفرق المطاعم والمقاهي والفنادق	٩ر٧	٧ر٠	٦ر٩	٥ر٥	—	١٢ر٢	٧ر٣	٩ر٩	١٠ر٢	١٧ر٤	١٣ر٠	١٢ر٢	٧ر٠	٧ر٥
النقل والتخزين والمواصلات	٥ر٠	٨ر٣	٢ر٦	٣ر٢	٣ر٨	١٠ر٨	٥ر٨	٥ر٥	٤ر٥	٧ر٣	٥ر٢	٧ر٦	٠ر٢	٣ر٩
خدمات العمال والتأمين والعقار وخدمات الاعمال	١ر١	١ر١	٢٢ر٠	١٧ر٥	٨ر٥ (٢)	٣ر٤	١ر٠	١ر٢	١ر٠	٣ر٥	٥٢ر٨	٢ر٠	٠ر٢	١ر٠
الخدمات الاجتماعية والشخصية	١٨ر٩	٣٢ر٥			١٤ر٥	٢٨ر٩	٣١ر٣	٢٠ر٩	١٩ر٤	٢٨ر٥		٢٨ر٦	١٠ر٩	٢٣ر٥
نشاطات غير مبينة	٣ر٠	٣ر٢	١ر٠	—	١٠ر٣	٢ر٧	١ر٩	—	٢ر٣	٠ر٤	—	—	٠ر٠	٥ر٠

تابع الجدول رقم (٨) ٠

المصادر :

قام المؤلف بحسابها استنادا الى بيانات مستمدة من :

- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ٠ المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ١٩٧٠ - ١٩٧٩ ٠ ص ص ٦ ، ٤٤ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ، ٣٧٣ ، ٤٢١ ، ٤٥٧ ، ٤٩٦ ٠
- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية ٠ المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ ٠ ص ص ١٥ - ١٦ ٠

الملاحظات :

(١) لا تشمل الذكور العاملين في التعدين والتحجير ٠

(٢) تشمل تجارة الجملة والمفرق والمطاعم ، والمقاهي ، والفنادق ٠

Digitized by Birzeit University Library

وبالطبع ، تتفاوت هذه النسب الى حد كبير بين الاقطار المبينة في الجدول رقم (٨). وتجدر الملاحظة هنا الى ان الجمهورية العربية اليمنية تتحلى بالنسب القصوى في جميع القطاعات الثلاثة . ففي هذا القطر بلغت نسبة العاملين في الزراعة الاكثر ارتفاعا (٧٧ ٪) بينما بلغت نسبتي العاملين في قطاعي الخدمات والصناعة الاكثر تدنيا (١١ ٪ و ٢ ٪ من جملة القوى العاملة ، على التوالي).

اما النسب الاكثر تدنيا للعاملين في القطاع الزراعي فهي موجودة في اقطار الخليج المصدرة للنفط اذ تصل هذه النسبة الى ٢٫٥ بالمئة في الامارات العربية المتحدة ، و ٢٫٩ بالمئة في الكويت ، و ٣٫٤ بالمئة في البحرين . وبالمقابل فان نسبة العاملين في قطاع الخدمات في الاقطار الثلاثة مرتفعة نسبيا اذ تصل الى ٥٨ بالمئة في الكويت وتليها ٣٢ بالمئة في البحرين و ٣٠ بالمئة في الامارات العربية المتحدة . ويتضح كذلك ان قطاع الخدمات قد قطع مراحل تطويرية هامة في كل من ليبيا ، العراق ولبنان اذ يستأثر قطاع الخدمات في هذه الاقطار بثلث جملة القوى العاملة في كل منها .

اما فيما يتعلق بالقطاع الصناعي في هذه الاقطار فيمكن الاجمال على ان هذا القطاع لا يزال في مراحله التطويرية الاولى ، كما سبق وذكرنا - ان متوسط نسبة القوى العاملة في هذا القطاع لا تتعدى ال ١١ بالمئة فقط للاربع عشرة قطرا المبينة في الجدول رقم (٨)-. وعلى العموم ، فهذه النسبة متدنية في جميع هذه الاقطار اذ ان اعلاها في القطر اللبناني لا تتعدى ال ١٨ بالمئة من جملة القوى العاملة .

وخلاصة القول ، فالبنية السكانية لمجتمع العالم العربي تتميز بصورة عامة بفتوة السكان وتركيز القوى العاملة بين الذكور وخاصة في القطاع الزراعي . اما المتغيرات الديمغرافية التي تساهم في الحفاظ على فتوة السكان فسنوردها في القسم التالي .

Digitized by Birzeit University Library

ثالثا : الحركة السكانية في المجتمع العربي

يقصد بالحركة السكانية "الانسياب ... أو التغير" (٣٤) في حجم السكان وذلك مع مرور الزمن . ويمكن اعتبار السكان كجهاز منظم نتيجة للتفاعل المستمر بين مقوماته والتي تعمل من خلال انظمتها المختلفة والخاصة بها ، للحفاظ على استمرار بقاء السكان . اما مقومات (٣٥) السكان فهي :

١ - المتغيرات السكانية الرئيسية الثلاثة وهي : الولادات والوفيات والهجرة (داخلية ودولية) .

٢ - التركيب السكاني ، كالتركيب العمري والجنسي مثلا .

٣ - التوزيع الجغرافي للسكان ،كالتوزيع حسب الريف والحضر مثلا .

٤ - الحجم السكاني وهو حصيلة التفاعل بين المقومات الثلاثة الاولى .

تناولنا البحث في توزيع وبنية سكان المجتمع العربي في القسمين السابقين من هذا الفصل . اما في هذا القسم فسيتركز البحث على المتغيرات السكانية الرئيسية الثلاث وهي : الولادات ، والوفيات ، والهجرة . ويتمثل احتساب التغير في حجم السكان في منطقة جغرافية محددة(مدينة او دولة مثلا) ولفترة زمنية معينة (سنة واحدة مثلا) في المعادلة التالية :

$س_ن = س_ب + (ول - وف) + (هد - هـ غ)$ حيث ،

$س_ن$ = عدد السكان في نهاية الفترة الزمنية

$س_ب$ = عدد السكان في بداية الفترة الزمنية

و ل = عدد الولادات خلال الفترة الزمنية

و ف = عدد الوفيات خلال الفترة الزمنية

---

(٣٤) عاطف خليفة . "موجز لبعض اساليب تقييم وتنقيح البيانات السكانية" . النشرة السكانية . العددان ١٠ و ١١ . ص ٥٩ .

(٣٥) Calvin Goldscheider, Population, Modernization, and Social Structure. pp 8 - 20.

Digitized by Birzeit University Library

هـ د = عدد المهاجرين الى داخل المنطقة خلال الفترة الزمنية

هـ خ = عدد المهاجرين الى خارج المنطقة خلال الفترة الزمنية

ومصادر البيانات حول متغيرات السكان الثلاثة هذه ، هي نظام التسجيل الحيوي وتحقيقات بالعينة التي تقام خصيصا لذلك . ورغم ان هذين المصدرين لا يزالان في مراحل التطوير الاولى في معظم الاقطار العربية ، كما اشرنا اليه فيما سبق، الا انه يمكن الاعتماد على بعض البيانات والتقديرات السكانية المتاحة وذلك لاظهار صورة عامة عن الحركة السكانية في المجتمع العربي .

يستدل من الجدول رقم (٩) على ان سكان المجتمع العربي قد ازداد بنسبة ١٠٩ بالمئة خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠ . وهذا يعني ان عدد السكان قد ازداد بنسبة ٢ر٥ بالمئة سنويا مما ادى الى تضاعف عدد السكان في ثمانية وعشرين عاما (٣٦) ، اي في عام ١٩٧٨ . وبالطبع ، فان نسبة زيادة السكان لهذه الفترة متفاوتة الى حد كبير بين الاقطار العربية المختلفة اذ تصل نسبة الزيادة في بعض الاقطار الى مستوى مذهل وغير مألوف في تاريخ العالم الحديث .

اذ ان نسبة الزيادة في كل من دولة قطر والامارات العربية المتحدة بلغت ٩٠٠ بالمئة ، اي ان سكان هذين القطرين قد تضاعف اكثر من ثلاث مرات خلال هذه الفترة الزمنية الوجيزة . والنمو السريع في عدد السكان ليس منحصرا فقط في هذين القطرين بل هو سمة بارزة في معظم الاقطار العربية وخاصة الغنية بالنفط منها . ففي القطرين الخليجيين الكويت والبحرين مثلا ، وصلت نسبة زيادة السكان فيهما الى ٥٥٠ بالمئة و ٣٠٠ بالمئة ، على التوالي . اما في القطر الليبي فقد بلغت هذه

---

(٣٦) هناك معادلة حسابية تعرف "بقانون السبعين" والتي بموجبها يمكن معرفة عدد السنين اللازمة لتضاعف عدد سكان المجتمع ، وذلك عند قسمة الرقم ٧٠ على نسبة الزيادة السنوية في عدد السكان . فاذا كان عدد سكان مجتمع ما ينمو بنسبة ١ بالمئة في السنة ، فسيتضاعف عدد السكان في سبعين سنة ، واذ ما كانت نسبة النمو ٢ و ١٠ بالمئة في السنة فيكون عدد السنين ٣٥ و ٧ سنين على التوالي. وهكذا ،انظر : Leon Clark et al. "The Law of 70" Interchange; Volume 7; no. 2; p.1.

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقـــم (٩)

عدد السكان والمتغيرات المتعلقة بالنمو السكاني في المجتمع العربي، ١٩٨٠

القطر	عدد السكان ١٩٥٠ (مليون) (١)	عدد السكان ١٩٨٠ (مليون) (٢)	زيادة السكان ١٩٥٠-١٩٨٠ (بالمئة) (٣)	نسبة الزيادة السنوية للفترة ١٩٥٠-١٩٨٠ (بالمئة) (٣)	معدل الولادات الخام (بالالف) (٣)	معدل الوفيات الخام (بالالف) (٣)	معدل الوفيات الرضع (بالالف) (٣)	نسبة الزيادة الطبيعية (بالمئة) (٣)	ف اللازم لتضاعف السكان (٣)
الجزائر	٨ر٩	١٩ر٠	١١٣	٢ر٦	٤٨	١٣	١٤٢	٣ر٥	٢٠
مصر	٢٠ر٥	٤٢ر١	١٠٥	٢ر٤	٣٨	١٠	٩٠	٢ر٨	٢٥
ليبيا	١ر٠	٣ر٠	٢٠٠	٣ر٧	٤٧	١٣	١٣٠	٣ر٤	٢١
المغرب	٩ر٠	٢١ر٠	١٣٣	٢ر٩	٤٣	١٤	١٣٣	٢ر٩	٢٤
السودان	١٠ر٠	١٨ر٧	٨٧	٢ر١	٤٨	١٨	١٤١	٣ر٠	٢٣
تونس	٣ر٦	٦ر٥	٨١	٢ر٠	٣٣	٨	١٢٥	٢ر٥	٢٨
موريتانيا	٠ر٧	١ر٦	١٢٩	٢ر٨	٥٠	٢٢	١٨٧	٢ر٨	٢٥
جيبوتي	—(٤)	٠ر٤	—(٤)	—(٤)	٤٨	٢٤	—(٤)	٢ر٤	٢٩
الصومال	—(٤)	٣ر٦	—(٤)	—(٤)	٤٨	٢٠	١٧٧	٢ر٨	٢٥
البحرين	١ر٠	٠ر٤	٣٠٠	٤ر٧	٤٤	٩	٧٨	٣ر٥	٢٠
العراق	٥ر٢	١٣ر٢	١٥٤	٣ر٢	٤٧	١٣	١٠٤	٣ر٤	٢١
الاردن (٥)	١ر٣	٣ر٢	١٤٦	٣ر٠	٤٦	١٣	٩٧	٣ر٣	٢١
الكويت	٠ر٢	١ر٣	٥٥٠	٦ر٤	٤٢	٥	٣٩	٣ر٧	٢٦
لبنان	١ر٨	٣ر٢	٧٨	١ر٩	٣٤	١٠	٦٥	٢ر٤	٢٦
عمان	٥ر٠	٠ر٩	٨٠	٢ر٠	٤٩	١٩	١٤٢	٣ر٠	٢٣
قطر	٠ر٠٢	٠ر٢	٩٠٠	٨ر٠	٤٤	١٤	١٣٨	٣ر٠	٢٣
السعودية	٥ر٢	٨ر٢	٥٥	٥ر١	٤٩	١٨	١٥٠	٣ر١	٢٣
سوريا	٣ر٤	٨ر٦	١٥٤	٣ر٤	٤٥	١٢	١١٤	٣ر٢	٢٣
الامارات العربية المتحدة	٠ر٠٨	٠ر٨	٩٠٠	٨ر٠	٤٤	١٤	١٣٨	٣ر٠	٢٣
الجمهورية العربية اليمنية	٤ر٠	٥ر٦	٤٠	١ر١	٤٨	٢٥	١٦٠	٢ر٣	٢٠
اليمن الديمقراطي	٠ر٧	١ر٩	١٧١	٣ر٤	٤٨	٢١	١٥٥	٢ر٧	٢٦
المجموع (٣)	٧٦ر٣	١٦٣ر٤	١٠٩ (٦)	٢ر٥ (٦)	٤٤	١٤	١٢٣ (٧)	٣ر٠	٢٣

جامعة بيرزيت
مركز الابحاث

تابـــع الجـــدول رقـــم (٩) ٠

المصـــادر :

(١) سـعد الدين ابراهيم ٠ " التحضر في العالم العربي "٠ النشـرة السكانية ٠ ع ٧ ٠ ص ٧١ ٠

(٢) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet

(٣) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في هذا الجدول ٠

الملاحظـــات :

(٤) بيانات غير متاحـة ٠

(٥) بيانات الاردن تتضمن احصائيات الضفة الغربية ٠

(٦) لا يتضمن هذا المتوسط زيادة السكان لكل من جيبوتي والصومال ٠

(٧) لا يتضمن هذا المتوسط معدل الوفيات الرضع في جيبوتي ٠

Digitized by Birzeit University Library

النسبة ٢٠٠ بالمئة .

وبالاضافة الى هذه الاقطار الخمسة التي تضاعف عدد سكانها الى مرة واحدة او اكثر خلال عامي ١٩٥٠ - ١٩٨٠ ، هناك اقطار أخرى قد تضاعف عدد سكانها على الاقل مرة واحدة وفي مقدمتهم العراق وسوريا (١٥٤ ٪) ، ويليهما بالترتيب كل من الاردن (١٤٦ ٪) ، المغرب (١٣٣ ٪) ، موريتانيا (١٢٩ ٪) ، الجزائر (١١٣ ٪) ، ومصر (١٠٥ ٪) ، باستثناء المملكة العربية السعودية ، وجمهورية اليمن الديمقراطي الشعبية الذين سنتكلم عن نموهما السكاني على انفراد فيما بعد، فالنمو السكاني في السبعة اقطار المتبقية لم يتضاعف منذ عام ١٩٥٠ اذ تراوحت نسبة نمو السكان فيها بين ٤٠ بالمئة في الجمهورية العربية اليمنية و ٨٢ بالمئة في السودان .

اما بالنسبة للنمو السكاني في كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، فالبيانات الواردة بهذا الخصوص في الجدول رقم (٩) غير واقعية . اذ ان الزيادة السكانية في المملكة العربية السعودية خلال عامي ١٩٥٠- ١٩٨٠ قد بلغت فقط ٥٥ بالمئة وهذه النسبة منخفضة جدا وغير معقولة علما بان عدد المهاجرين الدوليين اليها يكونون نسبة هامة من مجموع السكان بالاضافة الى النمو الطبيعي للسكان والذي بلغ ٣ر١ بالمئة في عام ١٩٨٠ . فعلى سبيل المثال ، نسبة غير السعوديين في عام ١٩٨٠ قدرت بحوالي ١٧ بالمئة ، وعلى افتراض ثبات معدل نمو السكان غير السعوديين ، فستصل هذه النسبة الى ٢٩ بالمئة و ٥ر٤٠ بالمئة في عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ ، على التوالي (٣٧). ويمكن تفسير بيان انخفاض نمو السكان في هذا القطر على النحو التالي :

ربما يكون تقدير عدد السكان والبالغ ٣ر٠ مليون نسمة لعام ١٩٥٠ غير دقيق

---

(٣٧) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة العربية السعودية . ص ١٣

Digitized by Birzeit University Library

وخاصة في ظل انسياب تعداد السكان آنذاك ، واذا اعتبرنا ان عدد سكان المملكة العربية السعودية عند تأسيسها في أوائل الثلاثينات كان يحدود المليونين [٣٨]، تكون نسبة الزيادة السنوية للفترة ١٩٣٠ - ١٩٨٠ حوالي ٢ر٩ بالمئة . واذا سلمنا بهذه النسبة في احتساب عدد السكان لعام ١٩٥٠ واستنادا الى عدد سكان القطر لعام ١٩٨٠ والبالغ ٨ر٢ مليون نسمة ، فيكون تقدير عدد السكان لعام ١٩٥٠ على الاكثر ٥ر٣ مليون نسمة (علما بانه يجب ان يكون اقل من هذا المقدار لان معدل الزيادة ٢ر٩ بالمئة يعكس الانخفاض في معدل الوفيات في السنوات الاخيرة) . وبذلك ، يعتبر تقدير عدد السكان هذا لعام ١٩٥٠ اكثر تمشيا مع عدد سكان المملكة في الوقت الحاضر . وبموجب هذا التعديل يكون عدد سكان هذا القطر قد ازداد بنسبة ١٣٤ بالمئة بدلا من ٥٥ بالمئة للفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٨٠ .

وبالنسبة للنمو السكاني للفترة نفسها والبالغ ١٧١ بالمئة (اي ٣ر٤ ٪ سنويا) في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، غير واقعي للسببين التاليين :

١ - ان مقدار نسبة نمو السكان للفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٠ والبالغة ٣ر٤ بالمئة اكبر من مقدار نسبة نمو السكان لعام ١٩٨٠ والبالغة ٢ر٧ بالمئة فقط . وكون مقدار النسبة الاولى اكبر من مقدار النسبة الثانية يدعو الى عدم واقعية نسبة نمو السكان الاولى وذلك لان معدل الوفيات في هذا القطر قد انخفضت نسبيا في السنوات الاخيرة مما يحتم ارتفاع نسبة النمو في عام ١٩٨٠ وليس انخفاضها .

٢ - ان الاعداد الهامة من المهاجرين من الجمهورية العربية اليمنية ، والصومال والهند ، وباكستان والذين كانوا يعملون في هذا القطر عادوا الى بلادهم عقب استقلال القطر في عام ١٩٦٧ [٣٩] . وبالاضافة الى ذلك ، لا يوجد في الوقت

---

(٣٨) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة العربية السعودية . ص ٢

(٣٩) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . ص ص ١٠ - ١١

Digitized by Birzeit University Library

الحاضر طلب كبير على الايدي العاملة الاجنبية في هذا القطر . وبذلك ، فان تأثير الهجرة الدولية على حجم السكان لم يعد عاملا ديمغرافيا هاما بعد عام ١٩٦٧ .

لو اعتبرنا الزيادة السكانية خلال هذه الفترة في هذا القطر تعادل على الاكثر معدل الزيادة الطبيعية للسكان لعام ١٩٨٠ والبالغة ٢ر٧ بالمئة (علما بانها لا بد وان تكون اقل من هذا المقدار بسبب انخفاض معدل الوفيات في السنوات الاخيرة) واستنادا الى عدد سكان القطر والبالغ ١ر٩ مليون نسمة لعام ١٩٨٠ ، يكون تقدير عدد السكان لعام ١٩٥٠ على الاقل ٠ر٨٥ بدلا من ٠ر٧٠ مليون نسمة . وبموجب هذا التعديل تكون زيادة السكان تساوي على الاكثر ١٢٤ بالمئة فقط .

ويجدر الانتباه الى ان نسبة النمو السكاني في الاقطار العربية المختلفة والتي تم ابرازها اعلاه هي نسبة نمو السكان الصافي والناتج من التفاعل بين المتغيرات السكانية الرئيسية الثلاثة وهي الولادات ، والوفيات ، والهجرة (داخلية ودولية) وذلك لفترة ثلاثين عاما . وعلى الرغم من قصر هذه الفترة الزمنية ، الا ان تغيرات هامة حدثت في هذه المتغيرات السكانية وخاصة في معدل الوفيات لجميع اقطار المنطقة ، وفي حجم الناتج الصافي للهجرة في الاقطار الغنية بالنفط . فبينما بقي معدل الولادات مرتفعا جدا ، اتجه معدل الوفيات نحو الانخفاض السريع في جميع الاقطار العربية دون استثناء ، وخاصة خلال النصف الثاني من هذه الفترة الزمنية ، الامر الذي ادى الى نمو سكاني مذهل . وسبب انخفاض معدل الوفيات يعود الى تطوير وتقديم الخدمات الصحية الشبه شاملة ، الجيدة ، (وفي بعض الاقطار) والمجانية ، كما هو حادث فعلا في اقطار شبه الجزيرة العربية .

وعلى الرغم من ان الهجرة الدولية الى الاقطار الغنية بالنفط تساهم الى حد كبير في نمو سكان القطر الواحد لصغر حجمه ، الا ان تأثير هذه الهجرة على حجم سكان المجتمع العربي الكبير ضئيل لان ثلاثة ارباع (٧٥ ٪) المهاجرين الدوليين هم من اقطار أخرى من المجتمع العربي (انظر الجدول رقم ١١) . وبذلك تعتبر هجرتهم

Digitized by Birzeit University Library

الى الاقطار المنتجة للنفط عملية تبديل واعادة توزيع السكان . وبعبارة أخرى فان مساهمة الهجرة الدولية غير العربية في زيادة حجم سكان المجتمع العربي ضئيلة جدا اذا ما قورنت بمساهمة الزيادة الطبيعية للسكان وهي الفرق بين عدد الولادات وعدد الوفيات .

ومعدل الولادات الخام في اقطار العالم العربي تعتبر من اعلى المعدلات في العالم تبعا للمقاييس الدولية . فلو اخذنا متوسط معدل الولادات الخام لجميع الاقطار العربية والبالغ ٤٤ بالالف لعام ١٩٨٠ ، او معدل الولادات الخام الاكثر تدنيا بين هذه الاقطار والبالغ ٣٣ بالالف في تونس ، فان مقدار هذين المعدلين يفوق متوسطات معدل الولادات الخام لكل من دول العالم المتقدمة ودول العالم الثالث ، والعالم ككل ، والبالغة ١٦ بالالف ، و ٣٢ بالالف و ٢٨ بالالف على التوالي [٤٠] . وباستثناء كل من تونس ، لبنان ، ومصر ، فان معدل الولادات في سائر الاقطار العربية يفوق الـ ٤٠ مولودا لكل ١٠٠٠ نسمة . وتتفاوت هذه المعدلات بين ٤٢ بالالف في الكويت و ٥٠ بالالف في موريتانيا . اما في تونس ، لبنان)ومصر فبلغت هذه المعدلات ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ بالالف ، على التوالي . وبذلك ، يكون التفاوت في معدل الولادات الخام كبيرا بين هذه الاقطار .

ونظير الارتفاع في معدل الولادات الخام ، هناك ارتفاع ايضا في معدل الوفيات الخام . ويبلغ متوسط معدل الوفيات الخام لجميع الاقطار ١٤ بالالف بينما يصل هذا المتوسط الى ٩ و ١٢ و ١١ بالالف في الدول المتقدمة ، والدول النامية ، والعالم ككل على التوالي [٤١] . ويحتوي المجتمع العربي باقطاره المختلفة على المعدلات القصوى للوفيات في العالم . فبينما يحتل معدل الوفيات في الجمهورية العربية اليمنية

---

(٤٠) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

(٤١) المصدر السابق .

Digitized by Birzeit University Library

والبالغ ٢٥ بالالف المرتبة الاولى بين المعدلات المرتفعة في العالم ، يحتل معدل الوفيات في الكويت والبالغ ٥ بالالف المرتبة الثانية ، بعد دولة بروناي (Brunei) في جنوب شرق آسيا (٤٢) ، بين المعدلات المنخفضة في العالم . وبذلك ، يتفاوت معدل الوفيات الى حد كبير بين هذه الاقطار اذ تصل (باستثناء الجمهورية العربية اليمنية والكويت) الى ٩ بالالف في البحرين والى ٢٤ بالالف في جيبوتي .

اما بخصوص معدل الوفيات الرضع ، فهي تعتبر ايضا متفاوتة الى حد كبير بين الاقطار العربية . وعلى وجه العموم ، يعتبر الارتفاع في معدل الوفيات الخام انعكاسا للارتفاع في معدل الوفيات الرضع اذ بلغ معامل الارتباط بينهما ٨٤ر٠ وهذا المقدار هام احصائيا على مستوى اقل من ٠١ر٠ (p = < .01). ومقدار معامل الارتباط هذا يدل على انه كلما ارتفع معدل الوفيات الرضع ، كلما ارتفع ايضا معدل الوفيات الخام . وبينما يظهر معدل الوفيات الرضع الاكثر تدنيا مرة أخرى في الكويت (٢٩ بالالف) ، الا ان معدل الوفيات الاكثر ارتفاعا موجود في موريتانيا (١٨٧ بالالف) . اما متوسط معدل الوفيات الرضع في المجتمع العربي الكبير فبلغ ١٢٣ بالالف وهذا المتوسط يفوق متوسط معدل الوفيات الرضع في كل من الدول المتقدمة ، ودول العالم الثالث ، والعالم ككل اذ يبلغ مقدار هذه المتوسطات ٢٠ بالالف و ١١٠ بالالف ، و٩٧ بالالف ، على التوالي (٤٣).

ويمكن اعتبار الارتفاع في معدل الوفيات سواء كان معدل الوفيات الرضع ام معدل الوفيات الخام ، عاملا ديمغرافيا هاما يؤدي الى الارتفاع في معدل الولادات الخام . فمن خلال احتساب معامل الارتباط بين كل من معدل الوفيات الرضع ومعدل الوفيات الخام ، وبين معدل الولادات الخام فقد تبين على انه يوجد علاقة احصائية

---

(٤٢) Carl Haub and Douglas Heisler. 1987 World Population Data Sheet.

(٤٣) المصدر السابق

Digitized by Birzeit University Library

هامة بينهما اذ بلغ مقداري معامل الارتباط ٠ر٦٠ و ٠ر٧٠ ، على التوالي . وكل من هذين المقدارين هام احصائيا على مستوى اقل من ٠ر٠١ (p = < .01). وتدل هذه النتائج على انه كلما ازداد ارتفاع معدل الوفيات الرضع او معدل الوفيات الخام ، كلما ازداد ارتفاع معدل الولادات الخام في كل من هذه الاقطار .

ومن اجل تقدير الانسياب في حجم السكان في المستقبل يجب الاخذ بالحسبان كل من معدل الولادات الخام ومعدل الوفيات الخام معا ، وفي آن واحد . وحاصل الفرق بين عدد الولادات وعدد الوفيات يتمثل بالنمو الطبيعي للسكان . وحسب التقديرات لعام ١٩٨٠ ، فان نسبة النمو الطبيعي للسكان في المجتمع العربي الكبير بلغت ٣ بالمئة سنويا . وبموجب هذا المقدار يكون الزمن اللازم لتضاعف عدد السكان ٢٣ سنة .وبعبارة أخرى يمكن تقدير عدد سكان المجتمع العربي حوالي ٣٢٦ مليون نسمة في اوائل العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ، وبهذا يكون سكان المجتمع العربي قد ازداد بحوالي ٣٢٧ بالمئة خلال النصف الثاني من القرن العشرين .

هذه التقديرات لنمو حجم سكان المجتمع العربي حتى بداية القرن الحادي والعشرين معتمدة على احتمال ثبات نمو السكان بمعدل ٣ بالمئة سنويا . اما احتمال ثبات هذا النمو خلال الفترة المتبقية من هذا القرن فهو ضعيف للغاية اذ ان هناك عوامل متعددة جميعها تشير الى توقع الارتفاع في نسبة نمو السكان هذه . فبينما لا توجد دلائل تجريبية تشير الى الانخفاض في معدل الولادات الخام ، فان معدل الوفيات الخام متجه نحو انخفاض سريع ومستمر نتيجة تحسين الاوضاع المعيشية اليومية والصحية عامة ،وتحسين وتطوير الخدمات الطبية خاصة . وبالطبع ، فالنتيجة الحتمية سوف تكون نموا سكانيا هائلا .

بالاضافة الى مساهمة انخفاض معدل الوفيات في زيادة حجم السكان ، فهناك ايضا بنية السكان العمرية المتمثلة بقاعدة عريضة ، اذ ان نسبة السكان الذين هم دون الخامسة عشر من العمر تقارب نصف سكان المجتمع (٤٤ر٣٥ ٪ ،الجدول رقم ٤). فمن

Digitized by Birzeit University Library

ناحية ديمغرافية ، فان النسبة تعني ان سكان المجتمع العربي فتيا جدا وتشير الى المخزون الكبير (potential) لزيادة السكان في المستقبل . زد الى هذا العامل الديمغرافي ، العوامل الشخصية ، والعائلية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية التي لا تزال تتصف الى حد كبير بالتقليدية ، وخاصة بالنسبة الى تشجيع انجاب الاطفال . وفي مقدمة هذه العوامل العمر المبكر عند الزواج وخاصة عند الاناث ، والارتفاع النسبي في معدل الوفيات الرضع ، وتدني مركز المرأة الاجتماعي والذي غالبا ما ينعكس في تدني مشاركتها في القوى العاملة . هذا ، بالاضافة الى غياب سياسة سكانية واضحة تتعلق بالنمو الطبيعي للسكان وخاصة في الاقطار الغنية بالنفط . فاذا اعتبر معدل نمو السكان في بعض هذه الاقطار غير كاف فانه على الاقل مقبولا بالنسبة الى ما تتطلبه استثمار الثروات الطبيعية ومساحة الاراضي الشاسعة من الايدي العاملة .

واستنادا الى ما تقدم ذكره ، يمكن التنبؤ بان نمو السكان في المجتمع العربي في المستقبل سيفوق ال ٣ بالمئة سنويا . والمساهمة في ارتفاع هذه النسبة ستأتي بالدرجة الاولى من الاقطار التي يفوق فيها معدل الوفيات الخام المتوسط لجميع الاقطار ، اي ١٤ بالالف . وفي مقدمة هذه الاقطار الجمهورية العربية اليمنية ويليها كل من جيبوتي ، موريتانيا ، اليمن الديمقراطي ، الصومال ، عمان السعودية ، والسودان . وتأثير انخفاض معدل الوفيات في هذه الاقطار على نمو سكان المجتمع العربي سيكون هاما ، اذ ان عدد السكان فيها يعادل ٢٥ بالمئة من جملة السكان .

ولو اخذنا بعين الاعتبار احتمال نمو السكان فيما تبقى من هذا القرن انه يعادل نمو السكان خلال الفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٠ ، فهذا يعني انه يوجد هناك اقطار عربية سوف يتضاعف سكانها في فترة وجيزة جدا . فعلى سبيل المثال ، واستنادا الى نمو السكان البالغ ٨ بالمئة في كل من دولة قطر والامارات العربية المتحدة (الجدول

Digitized by Birzeit University Library

رقم ٩) ، فان عدد السنين اللازمة لتضاعف عدد سكان هذين القطرين حوالي ٨ ٣/٤ سنة . وعلى العموم ، فان نمو السكان في المجتمع العربي في الوقت الحاضر يعتبر مرتفعا جدا تبعا للمقارنة الدولية ، اذ يصل الى خمسة اضعاف متوسط نمو السكان في الدول المتقدمة ، وضعف ونصف متوسط نمو السكان في دول العالم الثالث ، وحوالي ضعف وثلاثة ارباع متوسط نمو سكان العالم ككل (٤٤) . وبموجب هذه الزيادات في نمو السكان سيكون الزمن اللازم لتضاعف السكان في هذه المناطق حوالي ١١٧ سنة ، ٣٥٠ سنة ، و ٤١ سنة ، على التوالي . وبالمقابل ، فان المجتمع العربي يحتاج فقط الى ٢٣ سنة ، وهذه الفترة الزمنية آخذه بالانخفاض اذا ما قورنت بالفترة الزمنية والبالغة ٢٨ عاما والتي من خلالها تضاعف عدد سكان المجتمع العربي لآخر مرة . وعلى اي حال ،فانه يتوقع ان يكون معدل النمو الطبيعي للسكان في المجتمع العربي خلال الفترة المتبقية من القرن العشرين اعلى بكثير من معدل نمو السكان في مطلع النصف الثاني من هذا القرن .

وعدم توازن توزيع نمو السكان في المجتمع العربي ليس بين الاقطار فحسب ، بل ايضا بين مناطق الاستيطان والمعروفة بمناطق الريف ومناطق الحضر في القطر الواحد . وكما سبق وتبين من الجدول رقم (٢) ، فان المجتمع العربي الكبير يتجه نحو التحضر بدرجة سريعة جدا مما يجعلها غير مألوفة في التاريخ الحديث . فقد تبين مثلا على ان الزيادة في نسبة التحضر خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٨٠ بلغت حوالي ٨٦ بالمئة . وبموجب هذه الزيادة يكون قد وصل نمو سكان الحضر الى ٢ بالمئة سنويا . وعلى افتراض ثبات هذا المعدل ، فسيتضاعف عدد سكان الحضر خلال حوالي٣٥ سنة . وبالتالي ، فسيبلغ التحضر في المجتمع العربي ٨٥ بالمئة من جملة السكان في منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين .

---

(٤٤) Carl Haub and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet.

Digitized by Birzeit University Library

كما وانه تبين من الجدول رقم (٣) على ان نمو سكان الحضر غير موزع بتساوي بين المدن المتعددة في القطر ، بل متركزا بالدرجة الاولى في مدينة واحدة (وهي في الاغلب عاصمة القطر) او مدينتين فقط ، مما يجعل من هذه المدينة او المدينتين معا مهيمنة حضريا على سائر المدن الصغيرة الحجم . وبالتالي فقاعدة الرتبة - الحجم، التي سبق بحثها ، لا تنطبق على الواقع الحضري في المجتمع العربي ، كما انه لا يمكن استنتاج قاعدة عامة لفهم اساليب التحضر في هذا المجتمع .

ويمكن حصر العوامل التي تساهم في النمو السريع لسكان الحضر الى :

١ - الزيادة الطبيعية للسكان في المناطق الحضرية .

٢ - الهجرة باتجاه المناطق الحضرية .

١ - الزيادة الطبيعية للسكان : بالرغم من بحث معدل الزيادة الطبيعية للسكان اعلاه الا انه تجدر الاشارة هنا الى مساهمة هذه الزيادة في نمو سكان الحضر . وقد تبين ان نسبة الزيادة الطبيعية للسكان هي مرتفعة في العالم العربي تبعا للمقاييس الدولية. اما نسبة الزيادة الطبيعية هذه فهي لا تتفاوت بدرجة هامة بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية ، بعكس الحال عما هو في الدول المتقدمة . فبينما يقل مقدار نسبة الزيادة الطبيعية في المناطق الحضرية عن مقدار نسبة الزيادة الطبيعية في المناطق الريفية في الدول المتقدمة ، فان مقدار هذه النسبة مماثل ان لم يكن اكبر في الحضر منه في الريف في بعض الاقطار العربية (٤٥). ولربما يعود سبب هذه الظاهرة السكانية الى انخفاض معدل الوفيات الخام في المناطق الحضرية بدرجة اكثر سرعة منها في المناطق الريفية ، وذلك نتيجة لاتاحة الخدمات الصحية والطبية المتطورة في المناطق الحضرية . وبعبارة أخرى ، فبما ان معدل الولادات الخام لا يزال متماثلا بوجه عام بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية ، فان الانخفاض في معدل الوفيات الخام بدرجة اكثر سرعة في الحضر منه في الريف ، سيؤدي حتما الى زيادة طبيعية اكبر في

(٤٥) سعد الدين ابراهيم . "التحضر في العالم العربي". النشرة السكانية . عدد ٧، ص ٧٦ .

Digitized by Birzeit University Library

المناطق الحضرية .

٢ - الهجرة باتجاه المناطق الحضرية : تعتبر هجرة السكان من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية ، ومن المناطق الحضرية القليلة السكان (المدن الصغيرة) الى المناطق الحضرية المكتظة بالسكان (المدن الكبرى) في القطر الواحد ، وهجرة السكان من خارج القطر الى المناطق الحضرية في داخل القطر ، تعتبر اهم العوامل التي تساهم في نمو سكان الحضر من جهة ، وفي هيمنة المدن الرئيسية ، من جهة أخرى . وعلى الرغم من غياب ابحاث وتحقيقات بالعينة مصممة خصيصا للحصول على معلومات تتعلق بهذه الظاهرة ، الا انه يمكن القيام فيما يلي ببعض الملاحظات حول هذا الموضوع.

والهجرة، سواء كانت داخلية ام دولية ، هي ظاهرة معقدة نسبيا . فبينما يسهل تعريف الولادة والوفاة، لان كل منهما يحدث مرة واحدة في حياة الانسان، الا ان الهجرة يصعب تعريفها لانها ربما تحدث مرات عديدة خلال فترة زمنية وجيزة . هذا ، بغض النظر عن صعوبة تعريفها من حيث طبيعة قرار الهجرة (اختيارية ام قصرية) ، مدة زمن الهجرة ، وطول المسافة التي يتحتم سفرها ، وغيرها . بالرغم من كل الصعوبات ،فان كل قرار للهجرة يجب ان يقام على عوامل متعددة والتي يمكن حصرها في اربعة فئات (٤٦).

١ - عوامل تتعلق بمكان الاقامة الدائم (Place of Origin)

٢ - عوامل تتعلق بمكان المهاجر اليه (Place of Destination)

٣ - عوامل وسيطة معيقة (Intervening Obstacles)

٤ - عوامل شخصية (Personal Factors)

والعوامل المنحصرة في الثلاث فئات الاولى يمكن تمثيلها بالشكل رقم (٣). فمن وجهة نظر المهاجر ، يوجد عوامل جذب (+) وعوامل دفع (-) وعوامل حيادية (٠) في

---

(٤٦) Everett Lee. "A Theory of Migration." Demography, Volume 3 , pp 49 - 52.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الشكل رقم (٣) العوامل المتعلقة بمكان الاقامة الدائم والمكان المهاجر اليه والعوامل الوسيطة المعيقة عند الهجرة .

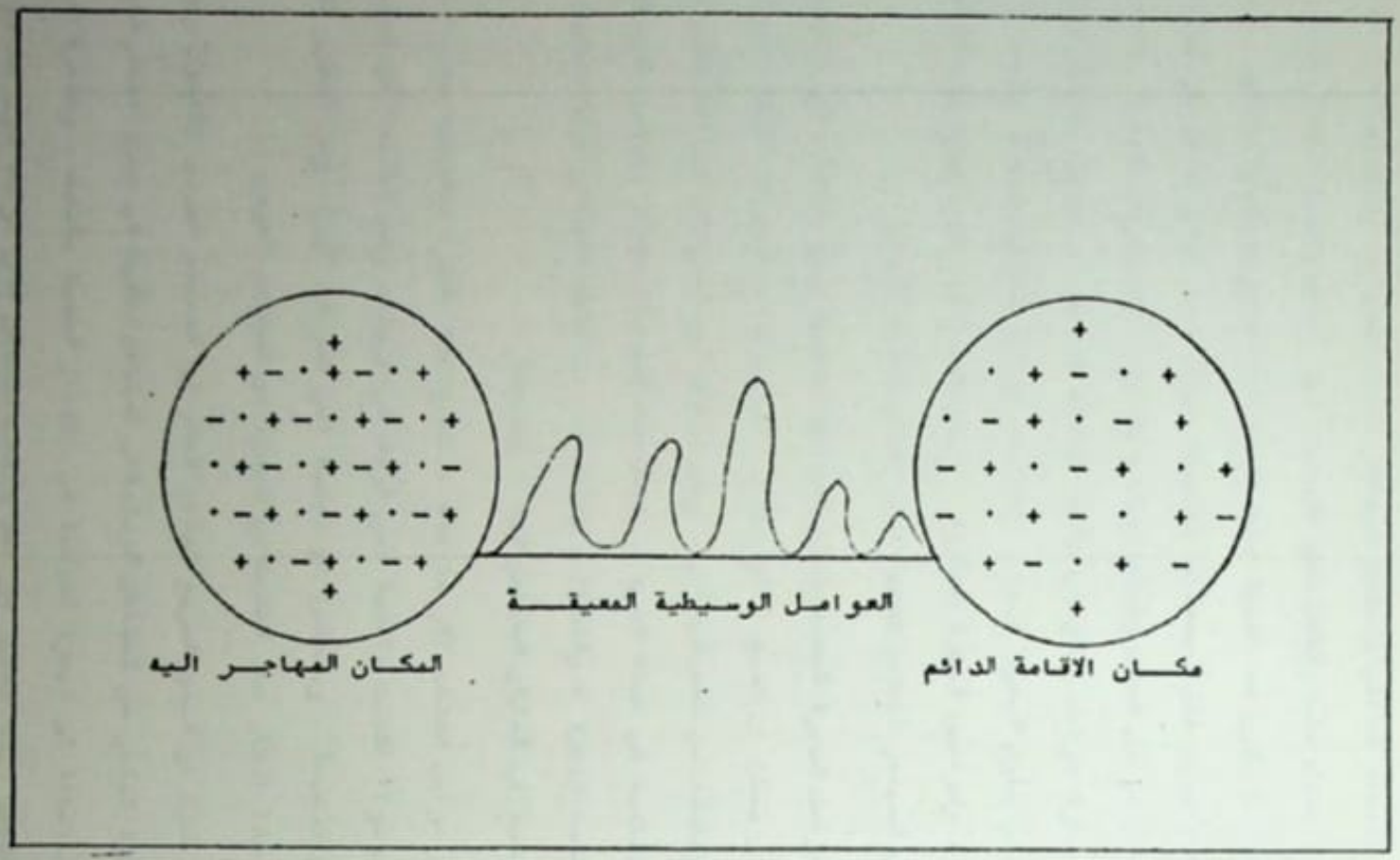

المصدر : Everett Lee. "A Theory of Migration". Demography, Volume 3, p. 50.

كل من مكان الاقامة الدائم والمكان المهاجر اليه . فبينما يكون وجود او عدم وجود المدارس مثلا ، عامل جذب وعامل دفع على التوالي ، لشخص لديه أطفال في سن الدراسة، فان هذا العامل لا يكون له اهمية خاصة لشخص غير متزوج وبدون اطفال . وعند التفكير بالهجرة يقوم الفرد بعملية حسابية بسيطة بينه وبين نفسه ،او مع افراد عائلته،لتقييم عوامل الجذب والدفع معا. وبالتالي ، يكون قرار الهجرة معتمدا اما على نتيجة سيطرة عوامل الدفع في مكان اقامته الدائم،او سيطرة عوامل الجذب في المنطقة التي ينوي الهجرة اليها . اما بُعد مسافة المكان المهاجر اليه ، وثمن النقل والسفر ، وقوانين الهجرة الصارمة ، ان وجدت ، هي بعض العوامل الوسيطة المعيقة التي يجب على المهاجر التغلب عليها قبل اتمام عملية الهجرة .

اما عوامل الهجرة المنحصرة في العوامل الشخصية فهي تتمثل بظروف معينة خاصة بفرد ما والتي يمكن ان تمنع ، او تجبر ، او تسهل له الهجرة . وهذه العوامل هي متعددة وتختلف من شخص الى آخر ، ومن مرحلة الى أخرى من المراحل العمرية والحالة الاجتماعية في حياة الفرد . وبعض هذه العوامل تتمثل بشخصية الفرد التي تحبذ او لا تحبذ الهجرة ، والذكاء ، والثقافة ، واتاحة المصادر التي تتقصى له الاوضاع المعيشة في المكان المهاجر اليه ، وغيرها .

وجميع عوامل الفئات الاربعة هذه ، تتيح لنا اطارا تحليليا مفيدا في فهم ظاهرة الهجرة، سواء أكانت داخلية (من الريف الى الريف ، ومن المدينة الى المدينة ، ومن الريف الى المدينة ، وبالعكس) ام دولية (من قطر الى آخر). وفي السطور القادمة سوف نستعمل هذا الاطار عند الحديث عن الهجرة في المجتمع العربي .

يظهر جليا ان النمو السريع للسكان الحضر في المجتمع العربي (الجدول رقم ٢) كان على حساب هجرة السكان من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية في جميع الاقطار العربية دون استثناء ، بالاضافة الى الهجرة الدولية في الاقطار الغنية بالنفط . وظاهرة الهجرة من الريف الى الحضر ربما تعتبر من اهم واصعب المشاكل التي تواجه دول العالم الثالث

Digitized by Birzeit University Library

عامة ، واقطار العالم العربي خاصة . ففي المجتمع العربي ، ازداد حجم هجرة السكان من الريف الى الحضر خاصة في مطلع النصف الثاني من القرن الحالي وذلك على غرار استقلال الاقطار العربية من نير الاستعمار ودعوة حكوماتها الفتية الى القيام بتطوير جميع القطاعات . ولكن برامج التطوير هذه تمركزت بالدرجة الاولى في المناطق الحضرية ، وخاصة في عواصم الاقطار ، دون الاهتمام المماثل بالمناطق الريفية من البلاد . ففي خلال فترة زمنية وجيزة استطاعت هذه الحكومات القيام بانجازات تطويرية هامة بفضل استغلال الثروة البترولية العربية وما نتج عنها من استيراد التكونولوجيا الحديثة والمتطورة من الدول المتقدمة .

ونتيجة لهذا الواقع،فقد اختلفت الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية الى درجة تلفت الانتباه في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية . وأخذت الاوضاع بالتردي في الريف اذ ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل وذلك بسبب قلة فرص العمل المتاحة ، وتدني الاجور ، وتدني الخدمات في شتى المجالات . زد على ذلك ، الانخفاض النسبي في معدل الوفيات الخام ، في حين استمر معدل الولادات الخام مرتفعا ، الامر الذي أدى الى زيادة طبيعية لم يألفها اهل الريف من قبل . وبالتالي،فقد قلت نسبة الاراضي الزراعية للشخص الواحد عما كانت عليه في السابق . فعلى سبل المثال ، انخفضت نسبة الاراضي الزراعية للشخص الواحد في القطر المصري "من ٣/١ نقطة في عام ١٩٥٠ الى ٥/١ نقطة في عام ١٩٧٠" (٤٧). وجميع هذه العوامل يمكن اعتبارها بمثابة عوامل "دفع" من الريف . والمخرج المعقول لهذه الازمة يتمثل بالهجرة الى المدينة والتي تتحلى بعوامل جذب مغرية .

فالمدينة باتت رمزا للحياة الافضل ، ومنبعا لفرص العمل المرتفعة الاجور، ومكانا يحصل فيه الفرد على شتى الخدمات الضرورية في حياته اليومية كخدمات المياه والكهرباء وخطوط الهاتف . هذا،بالاضافة الى أماكن وفرص ثقافية وترفيهية متعددة

(٤٧) سعد الدين ابراهيم ، "التحضر في العالم العربي" النشرة السكانية ، عدد ٧،ص ٧٦.

Digitized by Birzeit University Library

كوجود المدارس والمكتبات ، ودور السينما ، والمسرح ووسائل الاعلام المختلفة ،وغيرها. كما انه ظهر في السنوات الاخيرة نقابات العمال والقوانين الحكومية الهادفة لحماية مصلحة العامل ولتأمين ظروف العمل اللائقة له . فعلى سبيل المثال ، فان

> "نصف الاطباء في السودان ، يتمركزون في منطقة الخرطوم التي تضم أقل من ٥ بالمئة من سكان السودان ، وكذلك بيروت التي تضم أقل من ٣٠ بالمئة من سكان لبنان تتمركز فيها جميع المؤسسات التعليمية العليا في البلاد (أربع جامعات) . كما نجد ايضا ان ٤٠ بالمئة من صناعة مصر و ٥٠ بالمئة من خطوطها الهاتفية تحتكرها القاهرة وحدها ، والامثلة من هذا النوع عديدة في جميع الاقطار العربية "(٤٨).

وجميع هذه العوامل ، مقابل استمرار ترديها في الريف ، قد أصبحت عوامل جذب مغرية وقوية جدا امام سكان الريف مما جعلهم يهاجرون باتجاه المدن ، وخاصة العواصم .

كما انه يمكن القول بان العوامل الوسيطة المعيقة هي قليلة نسبيا وخاصة في غياب سياسة سكانية واقعية تحد من ازدياد حجم هذه الهجرة . فالهجرة من الريف الى المدينة قائمة بدون قيود رسمية مما يؤدي الى ازدياد تدهور الاوضاع في الريف وخاصة من ناحية الانتاج الزراعي . والريف في خسارة مستمرة لان المهاجرين في الاغلب من الذكور الذين هم من فئة العمر المنتجة ، والاكثر علما ومهارة ، وبالتالي الاكثر قدرة في تحسين الواقع المعيشي في الريف . هذا ، بالاضافة الى ما يسببه هذا النمط من الهجرة في ايجاد مشاكل اجتماعية جديدة من نوعها في المدن ، كالضغط المتصاعد على شتى الخدمات ، وانهيار العلاقات الاجتماعية ، والارتفاع المتصاعد في نسبة العاطلين عن العمل،وغيرها .

وجميع هذه النقاط الاساسية التي تتصف بها ظاهرة هجرة سكان الريف الى المدينة تشير دون استثناء الى مقدار وآنية المهام المترتبة على الحكومات في الاقطار

---

(٤٨) سعد الدين ابراهيم . "التحضر في العالم العربي" النشرة السكانية ،عدد ٧،ص ٧٧.

مكتبة جامعة بيرزيت الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

العربية المتعددة للقيام بها والتي يجب ان تكون في الاساس هادفة الى تطوير المناطق الريفية حتى تخفف من حدة هذه الظاهرة .

اما بخصوص مساهمة الهجرة الدولية في نمو سكان الحضر فمن المؤسف انه لا تتوفر البيانات الضرورية واللازمة من أجل قيام دراسة تحليلية لهذه الظاهرة .ونظرا لعدم توفر هذه البيانات فيمكن استعمال اسلوب ديمغرافي يعرف بالاسلوب "المتبقي من تسجيل الوقائع الحيوية" (Vital Statistics Residual Method)(٤٩) والذي هو عبارة عن ترتيب آخر للمعادلة السكانية التي تم ابرازها في بداية هذا القسم . وتتمثل هذه المعادلة ب :

ص هـ = (س ن - س ب) - (ول - وف) حيث ،

ص هـ = الصافي للهجرة

س ن = عدد السكان في نهاية فترة زمنية

س ب = عدد السكان في بداية فترة زمنية

و ل = عدد الولادات خلال فترة زمنية

و ف = عدد الوفيات خلال فترة زمنية

وبعبارة أخرى ، فحاصل الصافي للهجرة يساوي الفرق بين النمو العام وبين الزيادة الطبيعية في عدد السكان خلال فترة زمنية ومنطقة جغرافية محددتين .وليستطيع المرء استعمال هذا الاسلوب الديمغرافي في عملية تقدير الصافي للهجرة ، وجب ايجاد نظام دقيق للوقائع الحيوية ، والا فستكون النتائج غير دقيقة .

وعلى ضوء ما تقدم،فان استعمال هذا الاسلوب في تقدير الصافي للهجرة الدولية في المجتمع العربي ، يعتبر من الامور الصعبة . كما ان اية محاولة لفعل ذلك ستؤدي حتما الى نتائج غير دقيقة وخاصة بسبب عدم اكتمال نظام التسجيل الحيوي بعد ،

---

(٤٩) James Zuiches. Migration Methods and Models: A Demographic Perspective, p. 6.

Digitized by Birzeit University Library

في معظم الاقطار العربية ، كما سبق وتبين اعلاه . وعلى الرغم من هذه المشكلة فانه يمكن على الاقل الحصول على صورة أولية وعامة للغاية في تقدير صافي الهجرة الدولية في المجتمع العربي،وذلك من خلال الاعتماد على بعض البيانات الواردة في الجدول رقم (٢) والجدول رقم (٩).

ويمكن مثلا ، استعمال نسبة الزيادة الطبيعية لعام ١٩٨٠ في احتساب حجم السكان المتوقع لعام ١٩٨٠ وذلك اعتمادا على عدد السكان في عام ١٩٥٠ . وبالتالي يمكن احتساب النسبة السنوية للزيادة او النقص بين حجم السكان المتوقع وبين حجم السكان المعطى خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٨٠،والتي هي بمثابة الصافي للهجرة الدولية (الجدول رقم ١٠). ومن اجل توضيح ذلك : لو أخذنا عدد السكان والبالغ ٢٠ر٥ مليون نسمة في عام ١٩٥٠ ونسبة الزيادة الطبيعية والبالغة ٢ر٨ بالمئة لعام ١٩٨٠ في جمهورية مصر العربية ، فان حجم السكان المتوقع لعام ١٩٨٠ يصل الى ٤٦ر٩ مليون نسمة . أما الفرق بين عدد السكان المتوقع (اي ٤٦ر٩ مليون) وعدد السكان المعطى (اي ٤٢ر١ مليون) فيبلغ ٤ر٨ مليون نسمة أو - ٣٦ر٠ بالمئة سنويا، وهذا المقدار يمكن ان يمثل صافي الهجرة خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠-١٩٨٠.

ولا شك ان هذا المقدار يشوبه التحفظ الشديد وخاصة لاننا استعملنا معدل النمو الطبيعي للسكان لعام ١٩٨٠ والذي لا بد وان يكون اقل من ٢ر٨ بالمئة سنويا على مدى الثلاثين عاما المنصرمة (١٩٥٠ - ١٩٨٠) . ويعود سبب هذا بالطبع الى الانخفاض النسبي في معدل الوفيات الخام في معظم الاقطار العربية في السنوات الاخيرة. وعلى الرغم من هذا التحفظ الشديد حول دقة هذه التقديرات ، الا انه يمكن من خلالها الحصول على صورة أولية عن تاثير صافي الهجرة الدولية على نمو سكان الحضر في المجتمع العربي .

ويبين الجدول رقم (١٠) على ان صافي الهجرة الدولية قد اتجه الى خارج العالم العربي بمعدل - ٤١ر٠ سنويا خلال عامي ١٩٥٠ و ١٩٨٠ . واذا ما تفحصنا مقدار هذا

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقـــم (١٠)

مقدار صافي الهجرة الدولية ومقـــارنته مـــع مقـــدار نمو سكان الحضر للفتـــرة ١٩٥٠ - ١٩٨٠ فـي العالـــم العربـــي (أ)

القطـــــر	نسبة الزيادة او النقص السنوية بين حجم السكان المتوقع وحجم السكان المعطى للفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٠ (بالمئة)	نسبة الزيادة السنوية في نمو سكان الحضر للفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٠ (بالمئة)
الجزائر	- ٠ر٩١	٥ر٣٣
مصر	- ٠ر٣٦	٣ر٥٥
ليبيا	+ ٠ر٣٥	٧ر٦٠
المغرب	- ٠ر٠٣	٥ر٠٧
السودان	- ٠ر٨٧	٦ر٣٠
تونس	- ٠ر٥٢	٣ر٦٨
البحرين	+ ٠ر٩٦	٤ر٢١
العراق	- ٠ر٢٤	٥ر٤٠
الاردن	- ٠ر٢٠	٣ر٣٤
الكويت	+ ٢ر٦١	٦ر٨٥
لبنان	- ٠ر٤٨	٤ر٥٩
عمان	- ٠ر٩٥	٤ر٧٣
قطر	+ ٤ر٧٣	٩ر٢٠
سوريا	- ٠ر٠٤	٤ر٢٧
الامارات العربية المتحدة	+ ٤ر٧٣	١١ر٤٧
الجمهورية العربية اليمنية	- ١ر١٤	٧ر٠٦
المجمـــوع	- ٠ر٤١	٤ر٦٠

معامل الارتباط = ٠ر٧٥٧ (P =< ٠٥١)

المصـــدر :
قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في الجدولين رقم (٢) ورقم (٩) .

الملاحظـــات : (١) باســـتثناء :

Digitized by Birzeit University Library

جامعة بيرزيت
مركز الابحاث

المعدل بين الاقطار المبينة في هذا الجدول ، فانه يظهر جليا على ان صافي الهجرة الدولية متجه الى الداخل في الاقطار الغنية بالنفط على السواء. فبينما بلغ هذا المعدل فقط ٣٥ر٠ بالمئة سنويا في ليبيا ، الا انه بلغ ٤ر٧٣ بالمئة سنويا في كل من دولة قطر والامارات العربية المتحدة . اما في سائر الاقطار العربية فمعدل صافي الهجرة متجه الى الخارج اذ يتفاوت ما بين -٢ر٠ بالمئة في المغرب وبين -١ر١٤ بالمئة في الجمهورية العربية اليمنية .

أما تأثير صافي الهجرة الدولية على نمو سكان الحضر في المجتمع العربي الكبير ، فيظهر من خلال مقدار معامل الارتباط بين معدل صافي الهجرة الدولية ومعدل الزيادة السنوي في نمو سكان الحضر لكل من الاقطار الاعضاء (الجدول رقم ١٠). اما مقدار معامل الارتباط بين هذين المتغيرين فقد بلغ ٧٥٧ر٠ وهو هام احصائيا على مستوى أقل من ٠١ر٠ ($p = < .01$)، وهذا يعني بالطبع على انه كلما ازداد اتجاه صافي الهجرة الى الداخل ، كلما ازداد نمو سكان الحضر في المجتمع العربي .

وسوف نتناول موضوع الهجرة الدولية بين الاقطار العربية بطريقة أكثر تفصيلا في القسم التالي وذلك عند التكلم عن التكامل السكاني في المجتمع العربي .

رابعا : التكامل السكاني في المجتمع العربي

بالاضافة الى عدم تساوي توزيع الثروة البشرية بين الاقطار العربية المتعددة (الجدول رقم ١) ، فان الثروات الطبيعية (خاصة النفطية) والتي اكتشفت عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، أيضا لم يتساوى توزيعها بين هذه الاقطار . وكانت الثروات النفطية قد اكتشفت بكميات هائلة في أقطار الخليج (الكويت ، البحرين ، قطر والامارات العربية المتحدة) التي لم يتجاوز عدد سكانها معا آنذاك ٤٠٠ الف نسمة (٥٢ر٠ ٪ من جملة سكان المجتمع العربي) (الجدول رقم ٢). كما اننا لو أضفنا الى هذا المقدار عدد سكان القطرين الآخرين الاكثر غنى بالنفط ، وهما السعودية وليبيا

Digitized by Birzeit University Library

فيصل عدد سكان هذه الاقطار الستة معا الى ٤ر٩ [٥٠] مليون نسمة (٦ر٤ ٪ من جملة سكان المجتمع العربي) لعام ١٩٥٠ . وبما ان التوزيع الجغرافي لسكان الوطن العربي لم يتلائم مع ما تتطلبه هذه الثروات النفطية من قوى بشرية ، كانت النتيجة عملية تبديل هامة في توزيع السكان . وعملية اعادة التوزيع هذه ، تمثلت بالهجرة الاقليمية من الاقطار الفقيرة بمواردها الطبيعية والمكتظة بالسكان ، الى الاقطار الغنية بالنفط والفقيرة بالطاقة البشرية . والهجرة الاقليمية هذه هو ما يشار اليه بالتكامل السكاني والذي هو موضوع بحثنا في القسم المتبقي من هذا الفصل .

وموضوع الهجرة الاقليمية والدولية يتطلب بالطبع توفر البيانات المتعلقة بهذه الظاهرة . ولكن للاسف ، فالمعلومات الاحصائية عن الهجرة الدولية والعربية لا تزال حديثة العهد وقليلة نسبيا ، ان لم تكن نادرة في بعض الاقطار . ومثالا على ذلك ، فان المعلومات الاحصائية المتعلقة بتوزيع السكان المفصل حسب الجنسية غير متاحة في دولة الامارات العربية المتحدة ، وهو القطر الذي تتصف فيه الهجرة الدولية أنها الوحيدة من نوعها في العالم المعاصر ، اذ بلغت نسبة غير الوطنيين فيه ٧٠ بالمئة من مجموع السكان لعام ١٩٧٥ [٥١] . كما ان المصادر المسؤولة في السعودية "لم تعلن شيئا عن استخدام الايدي العاملة" الاجنبية منذ عام ١٩٧٥ [٥٢] . وعند توفر هذه البيانات ، فهي في الاغلب غير كاملة وتتصف بعدم دقتها وخاصة بسبب هجرة عدد من العمال الى هذه الاقطار بطرق غير مشروعة ، وبالتالي لا يجري حصرهم . فعلى سبيل المثال ، هناك أعداد هامة من التونسيين والمغاربة

---

(٥٠) على اعتبار عدد سكان السعودية ٣ر٥ مليون نسمة لعام ١٩٥٠ حسب تقدير المؤلف أنظر ص ٤٥ .

(٥١) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الامارات العربية المتحدة ، ص ١٠ .

(٥٢) ج.س . بيركس و ك.أ. سينكلر ، السكان والهجرة الدولية في الدول العربية المعطيات الاساسية ، ص ١٤٩

Digitized by Birzeit University Library

والسودانيين الذين يعملون في ليبيا بصفة غير قانونية . ففي عام ١٩٧٦ مثلا ، طردت السلطات المسؤولة في ليبيا حوالي ١٣٫٧٠٠ مهاجرا تونسيا كانوا قد دخلوا البلاد بطريقة غير مشروعة (٥٣).

وعلى الرغم من ان البيانات المتعلقة بالهجرة الدولية هي حديثة العهد ، الا ان المتوفر منها يتعلق بالماضي أكثر منها بالحاضر . فالبيانات التي سنوردها في ما يلي ، ترجع الى عام ١٩٧٥، والتي هي ربما لا تمثل بدرجة دقيقة واقع الهجرة الدولية في الوقت الحاضر . فالهجرة الدولية الى الاقطار الغنية بالنفط زادت الى درجة لم تكن مألوفة من قبل وذلك عقب الزيادات المالية التي طرأت على اسعار النفط بعد عام ١٩٧٣ . وقد نتج عن هذه الزيادات برامج انمائية اكثر طموحا وشمولية ، كبدء التصنيع واستغلال الموارد الطبيعية غير البترولية على نطاق واسع (٥٤) . وكل هذا استدعى من جديد - ولكن بالحاح اكثر - الطلب على الايدي العاملة المستوردة .

اذن فالتوزيع غير المتساوي للثروة النفطية في العالم العربي، وظهور الاقطار الغنية برؤوس الاموال غير المحدودة ، والاستثمار الواسع والمستمر لعائدات النفط في مختلف البرامج الانمائية ، بالاضافة الى قلة القوى العاملة الوطنية في هذه الاقطار ، كل هذه العوامل حددت اتجاهات الهجرة الدولية ، وأحجامها ، وجوانبها المؤقتة ،وأنماطها الجغرافية في المجتمع العربي . فبرز هناك أقطار عرفت بالرئيسية في استيراد الايدي العاملة المهاجرة مثل السعودية ، الكويت ، البحرين ، الامارات العربية المتحدة ، دولة قطر ، وليبيا ، كما برز ايضا اقطار عرفت بالرئيسية في تصدير الايدي العاملة وفي مقدمتها مصر ، الجمهورية العربية اليمنية ، والاردن .

---

(٥٣) ج.س . بيركس و ك . أ. سينكلر . السكان والهجرة الدولية في الدول العربية : المعطيات الاساسية ص ١٧٠

(٥٤) ج.س . بيركس و ك . أ. سينكلر . "الهجرة الدولية في المنطقة العربية : النمو السريع . الانماط المتغيرة . والآثار الواسعة ". النشرة السكانية ،ع١٧،ص ص ٧٥ - ٧٦

Digitized by Birzeit University Library

ويستدل من الجدول رقم (١١) على ان السعودية هي القطر العربي الاكثر استيرادا للايدي العاملة المهاجرة اذ بلغ حجم هذه الهجرة عام ١٩٧٥ ما يقارب نصف (٤٦ر٧ ٪) جملة المهاجرين الدوليين . ويلي السعودية بالترتيب ، كل من ليبيا ، الامارات العربية المتحدة ، والكويت ،اذ تستأثر هذه الاقطار الثلاثة معا حوالي النصف الثاني (٤٨ر٣ ٪) من جملة القوى المهاجرة الدولية . اما دولة قطر والبحرين فتمثل نسبة المهاجرين الدوليين فقط الى ٣ر٢ بالمئة و ١ر٨ بالمئة ، على التوالي .

ومن جملة ١ر٦٥٧ر٥٠٠ عامل مهاجر دولي ، هناك زهاء ١ر٢٤١ر٩٠٠ عامل مهاجر عربي . وبذلك ، تكون نسبة العمال المهاجرين العرب ٧٥ بالمئة من جملة القوى العاملة الدولية والموجودة في الدول الغنية بالنفط . وتتفاوت نسبة العمال العرب من جملة العمال المهاجرين الدوليين بين هذه الاقطار ، اذ تصل ذروتها في كل من ليبيا (٩٣ر٤ ٪) والسعودية (٩٠ر٥ ٪) ويتبعهما الكويت (٦٩ر٤ ٪) . اما في الامارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ، والبحرين ، فتصل هذه النسبة في كل منها الى حوالي ربع جملة القوى العاملة . وهذا يعني انه بينما يعتمد اقتصاد كل من ليبيا والسعودية والكويت في الاغلب على الايدي المهاجرة العربية ، فان اقتصاد كل من الامارات العربية المتحدة ، دولة قطر ، والبحرين يعتمد في الاغلب على الايدي المهاجرة غير العربية . ومن أهم الفئات المهاجرة غير العربية الهنود والباكستانيون في كل من الامارات العربية المتحدة (٥٥) والبحرين (٥٦) ، والايرانيون والباكستانيون في دولة قطر (٥٧).

---

(٥٥) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ،الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا: دولة الامارات العربية المتحدة ، ص ١٠

(٥٦) ج.س. سركس و ك.أ. سينكلر، السكان والهجرة الدولية في الدول العربية : المعطيات الاساسية ، ص ٢٧٢.

(٥٧) المصدر السابق ، ص ٣٠٠

Digitized by Birzeit University Library

الجـــــدول رقـــم (١١)

توزيـــع القـــوى العاملـــة الدولية والعربية المهاجرة في الاقطار النفطية بالنفط:١٩٧٥

بلد الاستخدام	مجموع القوى المهاجرة (عربية وغير عربية)		مجموع القوى المهاجرة العربية	
	الاعداد المطلقة (١)	النسبة المئوية (١)	النسبة المئوية الى جملة القوى المهاجرة في القطر (١)	النسبة المئوية الى جملة العمال العرب (٢)
الامارات العربية المتحدة	٢٥٦ر٥٠٠	١٥ر٥	٢٤ر٦	١ر٥
البحريـــن	٣٠ر٠٠٠	١ر٨	٢٣ر٠	٠ر٦
ليبيـــا	٣٣٢ر٤٠٠	٢٠ر٠	٩٣ر٤	٢٥ر٠
قطـــر	٥٣ر٨٠٠	٣ر٢	٢٧ر٩	١ر٢
الكويـــت	٢١١ر٤٠٠	١٢ر٨	٦٩ر٤	١١ر٨
السعوديـــة	٧٧٣ر٤٠٠	٤٦ر٧	٩٠ر٥	٥٦ر٣
المجمـــوع	١ر٦٥٧ر٥٠٠	١٠٠	١ر٢٤١ر٩٠٠	١٠٠

المصادر :

استقيت هذه البيانات من :

(١) ج . س . بيركس وك . أ . سنكلر . " الهجرة الدولية في المنطقة العربية : النمو السريع ، الانماط المتغيرة ، والآثار الواسعة ". النشرة الكانبية ، ع ١٧ ، ص ٨٠ .

(٢) قام المؤلف بحسابها استنادا الى البيانات الواردة في المصدر السابق ، ص ٨٠ .

Digitized by Birzeit University Library

وفيما يتعلق بتوزيع القوى العاملة العربية بين هذه الاقطار ، فالسعودية تمثل أكثر الاقطار استقطابا وأفضل مكان للعمل لهؤلاء المهاجرين . فالسعودية وحدها تضم اكثر من نصف (٥٦ر٣ ٪) حجم القوى العربية المهاجرة . ولربما يعود سبب تركيز وجود القوى العربية المهاجرة في هذا القطر الى عوامل الجذب القوية والمتمثلة بالاحتياط البترولي الهائل . فالسعودية تنافس امريكا وروسيا في انتاج البترول وتعتبر بذلك الاكثر ثراء ليس فقط في العالم العربي بل ايضا بين دول العالم الثالث. بالاضافة الى هذه العوامل ، فالسعودية ربما تتبع في سياستها تفضيل تشغيل المهاجرين العرب على تشغيل المهاجرين غير العرب. والقطر الليبي الذي يلي السعودية في تشغيل القسم الاكبر من الايدي العاملة العربية تصل فيه هذه النسبة الى ربع (٢٥٪) جملة القوى العربية المهاجرة . وبذلك ، فالقطرين السعودي والليبي معا يضمان اكثر من ثلاثة ارباع جملة القوى العاملة المهاجرة من العرب . اما توزيع سائر القوى العربية المهاجرة فتبلغ ١٢ بالمئة في الكويت ، و ٥ بالمئة في الامارات العربية المتحدة ، وحوالي ١ بالمئة في كل من دولة قطر والبحرين .

اما بخصوص توزيع القوى العاملة العربية في الاقطار الرئيسية المستورة للايدي العاملة ، فهو مبين في الجدول رقم (١٢) . ويظهر جليا على ان مصر هو القطر الاكثر في تصدير الايدي العاملة العربية اذ يستأثر حوالي ثلث (٣٠ر٤ ٪) جملة القوى العاملة المهاجرة . ويلي مصر كل من الجمهورية العربية اليمنية والاردن (تشمل الفلسطينيين) ، اذ وصلت نسبة تصدير الايدي العاملة منهما الى ٢٢ر٦ بالمئة و ٢٠ر٥ بالمئة ، على التوالي . وبعبارة أخرى ، فهذه الاقطار الثلاثة معا تستأثر بثلاثة أرباع (٧٣ر٥ ٪) الايدي العاملة المتداولة في الاقطار العربية الاكثر استيرادا لها. اما مقدار تصدير القوى العاملة من سائر الاقطار المبينة في هذا الجدول ، فهو قليل نسبيا اذ يتراوح ما بين ٥ر٠ بالمئة في الصومال و ٥ر٥ بالمئة في اليمن الديمقراطي .

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الجـــدول رقم (١٢)

توزيـــــع القـــوى العاملـــة العربية حسب بلـد الاستخدام وبلد المنشاء ، ١٩٧٥

(نســبة مئويـــة)

بلـــد المنشـــاء	بلـــد الاستـــخدام								المجمـــوع	
	الاردن (١)	الامارات العربية المتحدة (١)	البحرين (١)	ليبيا (١)	العراق (١)	قطر (١)	الكويت (١)	السعودية (١)	الاعداد المطلقة	النسبة المئوية الى جملة القوى العاملة
مصـــر	١ر٤	٣ر٢	٠ر٣	٥٨ر٧	١ر٨	٠ر٧	٩ر٦	١٤ر٣	٣٩١ر٠٠٠	٣٠ر٤
العـــراق	—	٤ر٢	٠ر٥	—	—	—	٨٧ر٤	٩ر٧	٢٠ر٦٠٠	١ر٦
الاردن (وفلسطين)	—	٥ر٥	٠ر٢	٥ر٤	١ر٩	٢ر٣	١٨ر٢	٦٦ر٥	٢٦٢ر٠٠٠	٢٠ر٥
لبنـــان	١٥ر٥	٩ر٣	٠ر٢	١١ر٨	٦ر٢	١ر٠	١٤ر٨	٤١ر٢	٤٨ر٥٠٠	٣ر٨
عمـــان	—	٣٦ر٧	٣ر٧	—	—	٣ر٩	٩ر٧	٤٦ر٠	٣٨ر١٠٠	٣ر٠
اليمـــن الديمقراطي	—	٦ر٤	١ر٦	—	—	١ر٨	١٢ر٣	٧٧ر٩	٧٠ر٦٠٠	٥ر٥
الصـــومال	—	١٦ر١	—	—	—	—	٣ر٢	٨٠ر٦	٦ر٢٠٠	٠ر٥
الســـودان	—	٣ر٢	٠ر٩	١٥ر٤	٠ر٤	٠ر٩	٢ر٠	٧٧ر١	٤٥ر٤٠٠	٣ر٥
ســـوريا	٢٨ر٦	٦ر٤	١ر٠	١٨ر٦	—	١ر١	٢٣ر٦	٢١ر٥	٦٩ر٩٠٠	٥ر٤
الجمهورية العربية اليمنية	—	١ر٦	٠ر٤	—	—	٠ر٤	١ر٠	٩٦ر٧	٢٩٠ر١٠٠	٢ر٦
المغـــرب	—	—	—	٩٩ر٨	—	—	٠ر٢	—	٤١ر١٠٠	٢ر٢
المجمـــوع (الاعداد المطلقة)	٢٢ر٨٠٠	٦٢ر٠٠٠	٦ر١٠٠	٣١٠ر٤٠٠	١٥ر٢٠٠	١٤ر٧٠٠	١٤٢ر٤٠٠	٦٩٩ر٩٠٠	١ر٢٨٤ر٥٠٠	١٠٠

تابع الجـــدول رقـــم (١٢) .

المصـــادر :

(١) قام المؤلف بحسابها استنادا الى بيانات واردة في ج. س. بيركس وك . آ . سنكلر "الهجرة الدولية في المنطقة العربية : النمو السريع ، الانماط المتغيرة ، والآثار الواسعة " . النشـــرة السكانية ، ع ١٧ ، ص ٨١ .

(٢) المصـــدر الســـابق ، ص ٨١ .

الملاحظـــات :

تدل علامـــة (ـ) على عدم تسجيل المهاجرين من هذا البلد .

Digitized by Birzeit University Library

ويستدل ايضا من الجدول رقم (١٢) على ان القوى العاملة المهاجرة من قُطْر ما تتركز الى حد ما في قطر مستورد لها دون الآخر . فبالاضافة الى قوة جذب حجم اقتصاد القطر وفرص العمل المتاحة فيه ، فان هناك عوامل أخرى تتحكم في حجم وأنماط الهجرة الجغرافية ، ومن أهمها المسافة والعلاقات الثنائية بين القطر المصدر والقطر المستورد للايدي العاملة . ومن خلال فحص هذه البيانات المتوفرة ، يظهر جليا على انه كلما قصرت المسافة بين القطر المصدر والقطر المستورد للايدي العاملة كلما ، ازداد حجم هذه الهجرة بينهما .

فالمملكة العربية السعودية مثلا ، قد جذبت اليها الاغلبية الساحقة من القوى العاملة المهاجرة من أقرب الاقطار مسافة اليها . وفي مقدمة هذه الاقطار الجمهورية العربية اليمنية (٩٦ر٧ ٪) ويليها كل من الصومال (٨٠ر٦ ٪) اليمن الديمقراطي (٧٧ر٩ ٪) السودان (٧٧ر١ ٪) ، الاردن (٠٦٦ر٥ ٪) ، عمان (٤٦ ٪) ، ولبنان (٤١ر٢ ٪) . واثر قصر المسافة على حجم الهجرة يظهر أيضا في ليبيا ، الكويت ، والاردن . فبينما جذب القطر الليبي الاغلبية الساحقة من القوى العاملة المغربية المهاجرة (٩٩ر٨ ٪) واكثر من نصف القوى المصرية المهاجرة (٥٨ر٧ ٪) ، فان دولة الكويت قد جذبت اليها الاغلبية الساحقة من القوى العراقية المهاجرة (٨٧ر٤ ٪) . اما بالنسبة للاردن ، فعلى الرغم من انه جذب اليه اغلبية القوى العاملة السورية المهاجرة (٢٨ر٦ ٪) ، الا ان هذه القوى متوزعة بدرجة متشابهة ايضا في الكويت (٢٣ر٦ ٪) ، السعودية (٢١ر٥ ٪) ، وليبيا (١٨ر٦ ٪) .

ونتيجة لاستمرار هجرة الايدي العاملة من الاقطار الفقيرة برؤوس الاموال والغنية بمواردها البشرية ، الى الاقطار الغنية برؤوس الاموال والفقيرة بمواردها البشرية الوطنية ، فقد ظهرت تيارات هجرة ثانوية أخذت تعرف بالهجرة التعويضية او الهجرة الاحلالية . ولربما أفضل مثال على الهجرة الاحلالية هو ما يحدث في الوقت الحاضر في الاردن . فبينما يحتل الاردن المرتبة الثالثة بعد مصر والجمهورية

Digitized by Birzeit University Library

العربية اليمنية في تصدير الايدي العاملة الى الاقطار الغنية بالنفط ، الا انه استورد في عام ١٩٧٥ اعدادا من الايدي العاملة العربية المهاجرة (٣٢٨٠٠ عاملا) تفوق جملة ما استورده البحرين وقطر (٢٠٨٠٠ عاملا) معا من هذه القوى للعام نفسه (الجدول رقم ١٢). وسبب هجرة هؤلاء العمال الى الاردن يعود الى تعويض النقص في القوى العاملة الوطنية والناتج عن هجرة الاردنيين (والفلسطينيين) الاكثر كفاءة الى الدول المستوردة للايدي العاملة ، وخاصة الى القطر السعودي. وعدم هجرة العمال الاحلاليين الى الاقطار الغنية برؤوس الاموال يعود بالطبع الى قلة الطلب على خدماتهم بسبب تدني كفاءتهم ومهارتهم ، وهذه سمة يتميز بها معظم هؤلاء العمال . فالهجرة الاحلالية اذن ، تعتبر خطوة اضافية لتكامل السكان في الوطن العربي ، لانها تخلق فرصا جديدة واضافية لتصدير العمال الاقل كفاءة والذين ، ان لم يهاجروا ، لظلوا عاطلين عن العمل في بلدهم الام .

والهجرة الاحلالية ليست منحصرة فقط في الاردن بل آخذة بالانتشار تدريجيا في سائر الاقطار العربية المصدرة للايدي العاملة . فخلال السنوات الاخيرة ، ازداد عدد العمال المصريون بالهجرة الى السودان لتعويض النقص في القوى العاملة الوطنية والذي نتج عن هجرة السودانيين الاكفاء الى سوق العمل الدولي ، وخاصة الى المملكة العربية السعودية (٥٨) وتحول العراق مؤخرا الى بلد مستورد للايدي العاملة المهاجرة بعد ان كان مصدرا لها ، وذلك عقب اكتشاف احتياطي محلي هائل من البترول فيها وبالتالي، توفر فرص العمل الجديدة والمغرية الاجور (٥٩).

واستنادا الى ما تقدم ،فلربما يظهر للقارىء ان تكامل سكان المجتمع العربي والمتمثل بسد النقص في القوى العاملة الوطنية لبلد غني برؤوس الاموال من خلال هجرة الايدي العاملة من بلد تفيض فيه الموارد البشرية ، يحدث تلقائيا وبدون عوامل

(٥٨) ج.س. بيركس وك. أ. سينكلر. السكان والهجرة الدولية في الدول العربية :المعطيات الاساسية ص ص ٣٥ ، ٦٦

(٥٩) المصدر السابق ، ص ٢٢٤

Digitized by Birzeit University Library

معيقة . ولكن في الواقع فالصورة تختلف بعض الشيء . فعلى سبيل المثال ، لا يوجد هناك تنسيق متبادل وشامل بين الاقطار المصدرة والاقطار المستوردة للايدي العاملة العربية المهاجرة . فكل من الاقطار تعمل على انفراد وحسب ما تمليه المصلحة الوطنية المحلية وبغض النظر عن المصلحة العامة لسكان المجتمع العربي [٦٠]. وعدم شمولية التنسيق المتبادل قد قلل من اهمية مساهمة هجرة العمال العرب بين هذه الاقطار في تنمية العالم العربي ووحدته من حيث توزيع عائدات النفط على جميع الاقطار الاعضاء ، والعمل على التكامل الاقتصادي ، والاجتماعي ، والثقافي .

فهناك اقطار كمصر والسودان [٦١] مثلا ، قد عبرت عن قلقها لاستمرار هجرة الايدي العاملة منها لان هؤلاء العمال المهاجرين هم عادة من الذكور ذوي الكفاءة والاكثر افادة في تنمية بلدهم الام من العمال الذين لا يستطيعون الهجرة . كما ان حكومتي لبنان وسوريا قامتا مؤخرا بخطوات جدية في اعاقة هجرة الايدي العاملة منها الى الخارج . ففي عام ١٩٧٧ ، أصدرت الحكومة اللبنانية أمرا يدعو الى الالغاء التدريجي لوكالات التوظيف الخاصة والعاملة على توظيف العمال اللبنانيون في دول الخليج . اما في سوريا ، فقد صدر مرسوم جمهوري عام ١٩٨٠ يسمح للعاملين الذين تركوا القطر دون اذن رسمي بالعودة خلال ستة أشهر والا سيعرضوا أنفسهم للسجن والغرامة [٦٢].

وتشير هذه الامثلة الى وجوب التنسيق والتعاون المتبادل بين الاقطار المصدرة والمستوردة للايدي العاملة ، والعمل على توحيد سوق العمل العربية وتوسيعه ليشمل بقدر الامكان جميع الاقطار العربية . وبذلك ، يكون التكامل السكاني في المجتمع العربي أكثر قربا من الحقيقة ، وحتى تتعزز في الوطن العربي الكبير مصالح ورفاهية الشعوب العربية كافة .

---

(٦٠) رياض طبارة . "السكان والموارد البشرية في العالم العربي". النشرة السكانية ع ٢٠ ، ص ٢٩

(٦١) ج.س بيركس وك.أ. سينكلر . السكان والهجرة الدولية في الدول العربية : المعطيات الاساسية ص ص ٥١ - ٥٣ ، ٦٦

(٦٢) رياض طبارة . "السكان والموارد البشرية والتنمية في العالم العربي". النشرة السكانية ، ع ٢ ص ٢٩ .

Digitized by Birzeit University Library

المراجع العربية

ابراهيم، سعد الدين . "التحضر في العالم العربي" . النشرة السكانية، ع ٧، ص ص ٧٠ - ٩٣ . اكوا . تموز . ١٩٧٤ .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العراقية . اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العربية السورية . اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية العربية اليمنية . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : الجمهورية اللبنانية . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية مصر العربية . اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . اكوا . ١٩٨٠ بيروت

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الامارات العربية المتحدة . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة البحرين . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة قطر . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

Digitized by Birzeit University Library

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : سلطنة عمان . اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : دولة الكويت . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة الاردنية الهاشمية . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . الوضع السكاني في منطقة غربي آسيا : المملكة العربية السعودية . اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وجامعة الدول العربية . المؤشرات الاحصائية للعالم العربي للفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٨ . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . المجموعة الاحصائية لمنطقة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا . ١٩٧٠ - ١٩٧٩ . العدد الرابع. اكوا . ١٩٨١ . بيروت .

الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا. "الوضع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي في بلدان منطقة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا. ١٩٧٥". النشرة السكانية ع ١٢، ص ص ٣ - ١٤ . اكوا . كانون الثاني . ١٩٧٧ .

بيركس، ج.س. و ك.أ. سينكلر. السكان والهجرة الدولية في الدول العربية : المعطيات الاساسية . الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ومكتب العمل الدولي . اكوا . ١٩٨٠ . بيروت .

بيركس، ج.س. و ك.أ. سينكلر. "الهجرة الدولية في المنطقة العربية: النمو السريع، الانماط المتغيرة، والآثار الواسعة". النشرة السكانية، ع ١٧، ص ص ٧٥ - ٨٥ . اكوا . كانون الاول . ١٩٧٩ .

Digitized by Birzeit University Library

خليفة، عاطف . "موجز لبعض اساليب تقييم وتنقيح البيانات السكانية". النشرة السكانية . العددان ١٠ و ١١، ص ص ٥٩ - ٨٠ . اكوا . تموز. ١٩٧٦.

طبارة، رياض . "السكان والموارد البشرية والتنمية في العالم العربي". النشرة السكانية . ع ٢٠ ، ص ص ٥ - ٤١ . اكوا . حزيران . ١٩٨١ .

طبارة، رياض، ومحي الدين ماميش، ويوسف الجميل . "الابحاث السكانية ومواطن ضعفها ونواقصها في البلدان العربية". النشرة السكانية . ع ١٥، ص ص ٣ - ٣٧ . اكوا . كانون الاول . ١٩٧٨ .

٧٥/٠٠٠

Digitized by Birzeit University Library

المـــراجـــع الاجنبيـــــة

Banks, Arthur, William Overstreet, and Michael Schechter (editors). Political Handbook of the World, 1980. McGraw-Hill Book Company. 1980. New York.

Berry, Brian J. L. "Cities as Systems within Systems of Cities." In John Friedmann and William Alonso (editors), Regional Development and Planning. M.I.T. Press. 1964. Cambridge (Mass.).

Brown, David and Jeanne O'Leary. Labor Force Activity of Women in Metropolitan and Nonmetropolitan America. (Rural Development Research Report number 15). United States Department of Agriculture. 1979. Washington, D.C.

Clark, Leon, Andrew Leighton, and Helen Lambert. "The Law of 70". Interchange, Volume 7, no. 2. Population Reference Bureau, Inc. 1978. Washington, D.C.

Goldscheider, Calvin. Population, Modernization and Social Structure. Little, Brown and Co. 1971. Boston.

Haub, Carl and Douglas Heisler. 1980 World Population Data Sheet. Population Reference Bureau, Inc. 1980. Washington, D.C.

Jefferson, Mark. "The Law of the Primate City." Geographical Review, Volume 29, no. 2, pp. 226 -232. April, 1939.

Lee, Everett. "A Theory of Migration." Demography, Volume 3, pp. 47 - 57, 1966.

Mehta, Surinder K. "Some Demographic and Economic Correlates of Primate Cities: A Case for Reevaluation." Demography, Volume 1, no. 1. 1964.

Myers, Paul and Thomas Kane. 1977 World Population Data Sheet. Population Reference Bureau, Inc. 1977. Washington, D.C.

Digitized by Birzeit University Library

Petersen, William. Population (third edition). Macmillan Publishing Co. Inc. 1975. New York.

Shryock, Henry, Jacob Siegel, and Associates. The Methods and Materials of Demography, Volume 1 (third printing). U.S. Department of Commerce, Bureau of the Census. 1975. Washington, D.C.

Zipf, George Kingsley. National Unity and Disunity. Principia Press. 1941. Bloomington (Indiana).

Zuiches, James. Migration Methods and Models: A Demographic Perspective. (Michigan Agricultural Experiment Station Journal Article number 7910). Michigan State University. 1978. East Lansing (Michigan).

.../...

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library